

www.helmelarab.net



١ _ منذ الأزل ..

في ركن مُنْسِيٌّ مهمل ، من كتب الأساطير .. في جانب مظلم مُبهم ، في عقول البشر .. بحروف دقيقة مرتجفة .. بدأت هذه الأسطورة .. أسطورة (ابن الشيطان) .. ومنذ الأزل ، راح البشر يردّدونها في خوف .. ومنذ الأزل ، كانوا يرتجفون لذكر اسمه .. (بعلزبول الصغير) .. (لوسيفر الابن) .. (عين إبليس) .. كلها أسماء ترمز إليه (*) .. وكلها تغني الشُّرّ .. والجحم ..

(*) (بطربول) ، و (لوسيفر) ، و (إبليس) : كلها أسماء ترمز إلى الشيطان ، في معظم لغات العالم .

لا أحد يدرى متى بدأت تلك الأسطورة ..



لا أحد يدرى من كان أوَّل من ردَّدها .. بل لا أحد يدرى - حتى بالنسبة للمتخصّصين - أين نجد تفاصيلها ..

> إنها كغيرها من الأساطير .. نصف معروفة ..

> > نصف مجهولة ..

غامضة ..

مظلمة ..

عيفة ..

وهى كغيرها من الأساطير .. فيها قَبَس من الحقيقة ..

لحة من النار ، وسط فيض من الدُّخان .. لَمْحة مُرْعِبة ..

ومنشأ الأسطورة يعود إلى آلاف السُّنين ..

إلى بدايات الخلق الأولى ..

بعدأن انحسمت المعركة ، وهبط (آدم) و (حواء) إلى الأرض.. وانتشر نسلهما ..

وساد البشر كوكبهم ..

وربح الشيطان معركة مع (قابيل) ، ودفعه إلى قسل شقيقه (هابيل) ، أوَّل شهيد في التاريخ .

ونجح مع عشرات غيره ..

وانتصر في عدة مواقع ، في قلوب البشر ..

واندحر في أضعاف أضعافها ..

وذات يوم ، من أيام القدر ، اختلى الشيطان بنفسه ، يسترجع تفاصيل معركته مع بنى (آدم) ، ويستعرض قوته وقوتهم ..

ويومها ، لاحظ الشيطان أنه الأضعف ..

ما زال يجهل الكثير عن بني البشر ..

صحيح أنهم يستجيبون لوسوساته ، وقد يدفعهم إلى الرُّذيلة والمعصية ..

ولكنَّ شيئًا ما في أعماقهم كان يقاومه ..

وأحيانًا يهزمه ...

هم أنفسهم يجهلون طبيعة هذا الشيء .. أحيانًا يطلقون عليه اسم (الضمير) .. وأحيانًا أخرى يسمُّونه (المبادئ) .. وأحيانًا يقولون إنه (الأخلاق)، أو (حسن المنشإ) ..

ولكنه في كل الأحيان مجهول ..

كل علماء البشر لم يجدوا له أثرًا ، طوال دراستهم للجسم البشرى ..

لم يجدوا له قانونا ..

ولكنه _ للعجب _ أقوى أسلحتهم ..

وفى اهتمام شديد ، راح الشيطان يفكّر ويبحث عن وسيلة ؛ لمعرفة ذلك السلاح ، وكشف سِرِّه .. وفجأة ، تفتّق عقله عن خطّة مخيفة ..

خُطّة شيطانية .!

وعلى الفور ، ودون إضاعة لحظة واحدة ، على الرغم من عمره الممتد إلى ما لانهاية ، شرع في تنفيذ خُطّته ..

وانتقى الشيطان ، من بين بنى البشر ، حسناء فاتنة .. وفى أبهَى خُلَّة ، وأحسن صورة ، التقى بها .. وأحبَّته ..

وتزوّجها ..

ولم تدرك المسكينة أنها قد تزوَّجت شيطالًا .. لم تدرك غرابة الأمر ، إلَّا عندما لم يستغرق حملها منه سوى شهر واحد .

وبعدها أنجبت ابنه ..

(ابن الشيطان) ..

وأدركت البشرية المسكينة هول الموقف ، وفداحة المأساة ..

وراحت تذبل وتنهار ..

وراح (ابن الشيطان) ينمو وينمو ..

ولم يمض عام واحد ، حتى صار (بعلزبول الصغير) شابًا وسيمًا ، جميل الطلعة ..

كان له جمال أفعى سامّة ..

وكانت له عينان من نار ..

وذات يوم ، رأت ابنة البشر ابنها ، وهو يركع أمام أبيه .. ورأت ، وهى ترتعد رُعبًا ومرارة ، الشيطان يدفع يده في صدر ابنه ، وينتزع قلبه ، ثم يغسله في مزيج مخيف .. مزيج من الظلام والخيانة ، والخديعة ، والسقسوة ، والشرّ ، والبغضاء ..

مزيج الشر .. وشهقت الأم المُلْتاعة ..

وكانت شهقتها الأخيرة ..

لا يلبث أن ينهض من وسط رماده .. ويعاود القتال .. مكذا تقول الأسطورة .. و هكذا تبدأ قِصَّتنا ..

* * *



ماتت المِسْكينة ، وهي تستغفر ربّها ، وتبكي ذنبًا لم ترتكبه ، ولم تدركه .. وارتاح الشيطان إلى أن مهمّته على الأ. ضقد انت ت

وارتاح الشيطان إلى أن مهمَّته على الأرض قد انتهت .. وعاد إلى أرضه ..

وترك لنا ابنه على أرضنا ..

ونشأت الأسطورة ..

وعلى الرغم من كون (ابن الشيطان) شبه خالد ... وعلى الرغم من عمره غير المحدود ..

كانت له نقطة ضعف ..

نقطة واحدة ..

وغَبْرَ الأجيال والعصور، ظلَّ (ابن الشيطان) شابًّا وسيمًا قويًّا ، يبذر الشَّر ، ويحصد الدماء والمرارة من حوله .. وعَبْرَ الزمن تصدِّى له المؤمنون ..

وهزموه ..

ولكنه كان كالعنقاء (*)

(*) العنقاء : طائر خرافى ، قال عنه العرب قديمًا إنه أضخم الطيور المعروفة على وجه البسيطة ، وأشرسها ، وأنه خالد أبد الدهر ، لاتقتله إلا النيران ، وحتى بعد موته ، يمكنه أن ينهض من رماده ، ويعود حيًّا

_ سيّدى .. لُقد عثرنا على هذا ، فى أثناء الحفر/. تناول المهندس القرص الصغير ، وقلّبه بين أصابعه يفحصه فى دهشة واهتمام ، قبل أن يغمغم فى حَيْرة :

ي ماهدا ؟

قال العامل في بلادة :

_ يبدو أنها عمل قااثرية ، أو شيء من هلاا القبيل يا سيّدى ، فتلك النقوش عليها عجيبة

تطلّع المهندس إلى تلك النقوش العجيبة في حَيْرة . م كانت متشابكة ، ومعقّدة إلى أقصى حدّ .

ومخيفة ..

الشيء ما فيها ، أو فى ذلك القرص ، جعلها تبدو مخيفة . ولسبب ما ،، لم يدر كنهه ، بدت له تلك النقوش مأله فة .

كان واثقًا من أنه لَم يَرَ شبيهًا لها من قبل .. ولكنها بدت مألوفة ..

تناقض عجيب ، ضاعف من طاقة الحوف في أعماقه .. خوف مُبْهَم عجيب

خوف جعل كل خليضمن خلايالمترجيف ..

دار العمل على قدم وساق ، فى تلك المنطقة الصحراوية ، المتاخمة لـ (القاهرة) الجديدة ، لإنشاء موقع جديد ، من مواقع البحث عن خام البترول ، وهتف مهندس المَوْقِع ، وهو يتسم فى سعادة :

رائع يا رجال .. سينتهى العمل هنا ، قبل مَوْ بِحده المقرر بأسبوع كامل

عَمِلُت أسارير الرجال ، وغمغم أحدهم :

لاتنس أنك تدفعنا للعمل بأضعاف طاقتنا ياسيدى .
 ربت مهندس الموقع على ظهره ، وهو يضحك قائلًا فى

.0

- اطمئن .. ستناسب مكافأة الإنتاج مع ذلك . ابتسم الرجل ، وهز رأسه ، وهو ينصرف مبتعدًا ، على حين اقترب عامل آخر من المهندس ، وناوله قرصًا معدنيًا صغيرًا ، وهو يقول ؛

وبحركة حادَّة ، أشاح بوجهه عن القرص ، وكأنه يخشى رؤيته ، وقال في توثُّر :

- لو أنها عملة أثرية ، فمن الأفضل أن نخفى أمرها تمامًا ، وإلَّا سعى رجال الآثار جاهدين ، لإيقاف العمل في الموقع ، بحجة حماية الآثار ، على حين قد تكون تلك العملة مجرَّد قرش سقط من ثقب صغير ، في جيب أحد الأقدمين ..

ضحك العامل ، وهو يقول :

- نعم ياسيّدى .. أنت على حق .
قالها العامل فى بساطة ، وانصرف ..
وبقى المهندس (يحيى) وخده ..
مع القُرْص ..
ومرّة أخرى راح يتطلّع إلى النقوش ..
ومرّة أخرى ارتجف ..

ارتجف من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ..
ودس القوص فى جيبه ، وهو يتمتم فى توثر :

لا لست أدرى ما أنت ، ولكنك شيء بشع .. بشع

وعاد يواصل عمله فى انهماك .. أو هو تظاهر بذلك ..

* * *

نسى المهندس (يحيى) أمر القرص حقًا .. مع انهماكه في العمل ، وشغفه بوضع اللَّمسات الأخيرة له ، غاب عن ذهنه أمر القرص تمامًا ..

والدليل على ذلك هو أنه كان شديد المَرَح ، وهو يغادر الموقع فى المساء ، ويستقلّ سيارته الصاروخية إلى منزله .. وهناك ، فى منزله ، تذكّر القرص مرَّة أخرى .. كان يفرغ جيوبه من محتوياتها ، عندما رآه .. وبتوتُر بالغ ، أمسك (يحيى) القرص ، وعاد يتأمّله فى دهشة وحَيْرة ..

كانت تلك النقوش تبدو له الآن أشد وضوحًا .. وتساءل في صوت مسموع :

_ ما تلك النقوش ؟.. ثرى أهى رسم قديم ؟.. أم رمز بدائي ؟.. أهى شعار ملكى ، أم شعار دينى ؟.. أم ؟ بتر عبارته ، عند النقطة الأخيرة ، وهتف في حِدَّة : _ أم لغة قديمة .

اتسعت عيناه في انفعال ، وهو يحدّق في النقوش .. نعم .. إنها كلمات ..

كلمات بدائية قديمة ..

كلمات بلغة تعود إلى بدء الخليقة ..

إلى ما قبل اللغة المسمارية (*) ..

إلى الأزل ...

وفجأة ، وبالا مقدمات ، بدت له تلك الكلمات معروفة ، مقروءة ..

ودون أن يشعر ، أحاط به ظلام دامس ..

ظلام مخيف ..

موعب ..

وانطلقت من حوله ضحكة مخيفة ..

ضحكة لم يسمعها ..

ودون وغمى ، وفى حالة أشبه بالغيبوبة ، أو بالتسويم المغناطيسي ، قرأ ("يحيى.) النقوش الشيطانية ..

(*) اللغة المسمارية : لغة قديمة ، يعدها العلماء من أقدم لغات العالم ، هي واللغة السنسكريتية ، وفي المسمارية كانت كل الحروف والكلمات ، أشبه بمسامير متراصة ، ومن هنا جاء اسمها .

وانتفض هو ..

وارتجف كل شيء من حوله ..

ثم ظهر أمامه ذلك الشيء ..

كتلة من جحيم لا يوصف ..

ظلام ورُغب وآلام وكراهية ..

كل شرور الدنيا تجسُّدت في كتلة واحدة ..

ثم تحوَّلت إلى شاب وسيم ..

شاب بالغ الوسامة والأناقة ..

شاب يبتسم ..

والتصق (يحيى) بالحائط فى رُعب ، وراح يحدِّق فى وجه الشاب ..

وفی ابتسامته رأی الموت ..

وفي عينيه بدا الجحيم ..

وبصور عميق مُخيف ، ولهجة أشبه بصدى الزَّمن ، قال الشاب :

لقد عُدْت ..
و دوِّى قصف الرعد في السماء ..
لقد عاد ..
عاد (ابن الشيطان) ..

* * *





كل شرور الدنيا تجسُّدت في كتلة واحدة .. ثم تحوُّلت إلى شاب وسيم

وبآليَّة تامُّة ...

وبقيادة عامل مجهول ، اتجه (نور) نحو اللُّوحة ، ورفعها من مكانها ، والتقط من خلفها ورقة مطويَّة ..

وفجأة ، دوّى ذلك الصوت ..

صوت هادئ ، عميق ، حنون ، قال :

_ نحدها يا ولدى .

التفت (نور) إلى مصدر الصُّوْت في دهشة ، وحدَّق في وجه صاحبه الكهل ، الذي استطرد في عمق :

_ خدها يا ولدى .. ففيها خلاصك .

تراجع (نور) في دهشة ، وهو يهتف :

_ ولكن هذا مستحيل !!.. مستحيل !!.. لا يمكنك أن تلتقي بي في هذا العالم .

. ابتسم الكهل ، وهو يقول في حنان :

_ لسنا في عالمك الآن يا (نور) .. أنت وأنا الآن في عالميني .

هتف (نور) في توثّر :

_ كلًا . عالمك يختلف عن هذا العالَم . . عالمك أبدى ، وهذا مُؤَقَّت .

٣ _ الأجيال ..

تطلّع (نور) فى خَيْرة ، إلى ذلك الممرّ الممتد أمامه ، فى منزل جَدُه القديم ، فى ذلك الحيّ الشعبــــــــى من أحيـــاء (القاهرة) القديمة ..

كان الممرّ مظلمًا ، مخيفًا ، ولكن كان عليه حتمًا أن يَغْبُره ..

لم يَدر لماذا ، ولا ما الذي ينتظره في نهايته ، ولكنه كان مُوقَنَا ، لسبب ما ، من أن عبور ذلك الممرّ أمر حَثْمِيّ .. وعَبَرَه (نور) ..

و لحيّل إليه _ وهو يَغْبُرُه _ أنه يطير ، فلا يمس الأرض .. أو أنه يسير فوق مخمل حريرى ناعم .. وفى نهاية الممر ، رأى حجرة مغلقة .. وفتحها ..

فتحها فى لهفة، وكأنما ينتظره داخلها مجد الدنيا كله .. وكانت الحجرة خالية ، إلا من لوحة صغيرة فوق الجدار المواجه للباب ..

أجاب الكهل في هدوء:

ــ هذا العالم فجوة بين عالمك وعالمي يا ولدى . . فجوة دائمة . .

هتف (نور) :

_ ولكن هذا مستحيل .. مستحيل !! سأله الكهل في حنان :

_ لاذا يا ولدى ؟ . . لاذا ؟

اختنقت الكلمة في حلق (نور) لحظات ، قبل أن يهتف بأقصى ما يملك من قوّة :

الأنك ميت يا جَدِّى .. ميت ..

- أنت ميّت .. ميّت ..
وفجأة ، دوِّى اسمه فى أذنيه :

- (نور) .. (نور) .. استيْقِظُ .
واستيقظ ..

کان کابوسا عجیبًا ، استیقظ منه ، لیجد زوجت. (سلوی) إلی جواره ، تتطلّع إلیه فی قلق ، وهی تسأله فی حنان :

_ ماذا هناك ؟ أهو كابوس ؟

تطلّع إليها لحظات في حَيْرة ، ثم زفر في عُمْق ، واعتدل جالسًا على طرف الفراش ، وغمغم في توثّر :

_ نعم .. كابوس عجيب .. لقد رأيت نفسى فى منزل جَدِّى القديم ، وقوَّة مجهولة تدفعنى إلى حجرة مكتبه ، التى بدت لى خالية ، بخلاف المعتاد ، ورأيت جَدِّى يدفعني للحصول على ورقة مطوِيَّة ، تختفى خلف إطار صورة أنيقة ..

قاطعته هاتفة في دهشة :

رأیت جَدَّك الرَّاحل ؟!

اوماً برأسه إیجابًا ، وغمغم فی توثُر :

نعم .. رأیت جَدِّی الرَّاحل .

ارتجفت فی خوف ، وغمغمت :

(نور) .. ما الذی جعلك تتذكّر جَدَّك الرَّاحل الآن ؟

هزَّ رأسه فی خَیْرة ، وهو یغمغم :

_ رسالة .

أوماً برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

_ نعم . . من روح جَدّى .

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

_ رسالة تطلب منى الذهاب إلى هناك .. إلى منزله

القديم

ازدردت لُعابها في صعوبة ، وغمغمت في توتُّر : ـ (نور).. أنت تعلم أن أحدًا لم يذهب إلى منزل جَدِّك ، منذ ثلاثة أعوام على الأقل .. ثم إنه من غير المنطقي أن تؤمن بما تقول .. إنه مجرَّد كابوس .

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يقول فى عمق :

ـ هناك أشياء كثيرة ، لم أكن أومن بها من قبل إلى سلوى) ، ثم أثبتت لنا حياتنا المعقدة أنها حقائق .

ازدردت لعابها مرَّة أخرى فى صعوبة ، قبل أن تسأله :

ـ وماذا تنوى أن تفعل ؟

التفت إليها ، وهو يقول فى حزم :

- لست أدرى . لقد بدت لى صورته واضحة تمامًا ، كما بدت لى من قبل ، عندما كنًا نواجه حارس الأرواح المحتال (*) . سرّت فى جسدها ارتجافة قويّة ، وهى تغمغم :
- يا إلْهى !!

تطلّع إليها بنظرة خاوية ، لم تستشف منها شيئًا ، ثم نهض من فراشه ، ووقف أمام النافذة لحظات في صمت ، قبل أن يقول :

_ أتعلمين يا (سلوى) ؟!.

غمغمت في قلق :

_ ماذا أعلم ؟

صمت لحظات قصاوًا ، ثم قال :

_ أظن ما رأيته لم يكن حُلمًا .

جعلها قوله تنتفض خوفًا ، وهي تسأله في خَفُوت :

_ ما هو إذن ؟

التفت إليها ، وهو يقول في حزم :

^(*) راجع قصة (حارس الأرواح) .. المفامرة رقم (٣٣) .

- سأذهب إلى هناك .

ثم عاد يتطلُّع من النافذة ، مردفًا :

- إلى حيث توك لي جَدّى رسالته ..

* * *

توقّفت سيارة (نور) الصاروخية ، مع الضوء الأوَّل لشروق الشمس ، أمام منزل قديم من طابقين ، يبدو شديد التهالك والعراقة ، ببوَّابته المعدنية التي أكلها الصدأ ، وذلك الفناء الزَّرِي ، الذي كان فيما مضى حديقة غَنَّاء ..

وكان المنزل ينهض وخده ، على حَافَة طَريق أسفلتى قديم ، دون أن تجاوره أيَّة منازل أخرى ، حتى أنه بدا لـ (سلوى) مخيفًا ، مع ظلال الشروق الممتدة ، فغمغمت في توثُّر :

- لست أدرى لماذا أصررت على قُدُومنا إلى هنا ، فى مثل هذا الوقت المبكّر يا (نور) !!.. أما زلت تؤمن بقضايا الأرواح هذه ؟

سألها في هدوء:

- أما زلت لا تؤمنين بها يا عزيزتي ؟

هزّت كتفيها ، وزفرت فى قوّة ، وهى تتبعه إلى خارج السيّارة مستسلمة ، ثم تلتصق به فى خوف ، وهما يتجهان إلى المنزل القديم ..

وارتجف جسدها الضئيل ، وسَرَت فى أوصالها ارتجافة قويَّة ، مع ذلك الصَّرير المخيف ، الذى انبعث من مُفَصَّلات الباب القديم ، وعادت تغمغم فى مزيد من التوثُر :

_ ياله من إصرار ؟

أضاء (نور) رَدْهَة المنزل ، وقادها نحو ذلك السُّلُم ، الذي يصعد إلى الطابق العلوي ، وهو يقول في هدوء :

ـــ لن يستغرق الأمر طويلًا يا عزيزتى .. سنحصل على تلك الورقة ، ونعود أدراجنا على الفور .

غمغمت في حَنَق :

_ أتعشم ذلك .

صعدا معًا إلى الطابق العلوى ، وأشار (نور) إلى المرّ الممتد أمامه ، قائلًا في انفعال واضح :

ها هو ذا الممرّ . سنجد الحجرة المنشودة في نهايته ، كما
 جاء في الحُلْم .

تمتمت في حِدَّة :

_ هُزاء .

تابعا سيرهما عُبْرَ الممرّ المظلم، حتى بلغا الحجرة، فدفع (نور) بابها ، وهو يقول :

المفروض أن نجدها خالية ، إلا من لوحة واحدة ، على
 الجدار المقابل .

ولكن الباب لم يُفتح ، على الرغم من قوَّة دفع (نور) ، فتراجع خطوة إلى الخلف ، وقال لـ (سلوى) فى حزم : — لاتجزعى .

ودفع كتفه فى منتصف الباب بكل قواه ، فانفتح فى عنف ، وارتطم بالحائط المثبّت فيه ، على حين شهقت (سلوى) فى دهشة ، وهى تهتف :

- يا إلهي !!.. الحُلْم ؟!

وقف (نور) مبهورًا مشدوهًا ، يحدُق في الحجرة الحالية العارية ، إلّا من تلك اللّوحة ، المعلَّقة على الجدار المواجه تمامًا ، وأدهشه في شدَّة أن تلك الحجرة كانت نظيفة إلى حدً ملفت للنظر ، لاأثر فيها لذرَّة غبار واحدة ، على الرغم من أكوام الغبار ، التي تغطّى كل ركن آخر في المنزل .. وهتفت (سلوى) في توثر :

- كيف بقيت تلك الحجرة هكذا ؟ أشار (نور) إلى النوافذ المغلقة في إحكام ، وغمغم : - يبدو أن هذا يعود إلى إحكام إغلاقها ، أو

لم يجد تفسيرًا آخر ، فاكتفى بهذا القول ، وتعلَّق بصره بركن محترق ، فى نفس اللحظة ، التى هتفت فيها (سلوى) : __ ماذا أصاب ذلك الركن ؟

اقترب (نور) منه ، وتحسّسه في اهتمام ، ثم تطلّع إلى أصابعه في حَيْرة ، وهو يغمغم :

_ لقد احترق لسبب ما .. أو بسبب ما . أم أدار عينيه إلى اللوحة في حركة حادّة ، مستطردًا : __ أو هي الرسالة .

لم تفهم (سلوی) ما یَعْنِیه ..

ولم تسأله عنه ..

الواقع أنه لم يمنحها الوقت لذلك ، لقد أسرع نحو اللوحة ، وأزاح إطارها في حركة حادة ، فسقطت من خلفه ورقة مطوية ، أسرع (نور) يلتقطها في انفعال ، ثم أدار عينيه إلى (سلوى) ، التي وقفت شاحبة ممتقعة ، وهتف في انفعال شديد :

_ أما زلت لا تؤمنين يا (سلوى) ؟ تمتمت في خوف : _ إنما هو حُلْم . هتف في ثقة :

- بل رسالة .. رسالة من عالم الأرواح .. وأدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يستطرد في حزم : - رسالة عَبْرَ الأجيال ..

* * *





فسقطت من خلفه ورقة مطويّة ، أسرع (نور) يلتقطها في انفعال

هرُ كتفيه في خَيْرة ، وعاد يتطلُّع إلى رسم القـرص ، متمتمًا :

_ ربما .

ثم اعتدل فی مجلسه ، وعقد حاجبیه فی اهتمام ، وهـ و یستطرد :

_ ولكن ما الذى تعنيه تلك النقوش ؟ تنهّدت في عمق ، وألقت نظرة سريعة على تلك النقوش ، التي تثير في أعماقها قُشعَرِيرَة مُبْهَمة ، ثم أشاحت بوجهها ، وهي تجيب :

_ لسف أدرى .. لعلها رمْزٌ لديانة بائدة ، أو شعار لإمبراطورية قديمة ، أو

قاطعها مكملا :

_ أو لُفة .

تطلّعت إليه في دهشة ، وهي تغمغم : _ لُغة ؟!.. أي استنتاج هذا ؟ هزّ كتفيه ، وهو يقول :

_ إنه مجرّد افتراض .

٤ _ الرّسالة ..

تنهدت (سلوى) فى ارتباح ، وهى تُعِد لزوجها (نُور) قدًّا من الشاى ، فى مطبخ منزلهما ، وراحت تتطلّع الى الجدران النظيفة المألوفة فى سعادة وامتنان ، وكأنما كانت تتصوّر أنهما لن يعودا إلى منزلهما أبدًا ..

وعندما حملت القدح إلى (نور) ، استوقفها مظهره ، وهو يغوص فى مقعد هوائى وثير ، محدّقًا فى ذلك القرص ذى النقوش العجيبة ، المرسوم وسط الورقة ، وأسفله تلك العبارة الغامضة : « النار وحدها تفسل الشرور » ..

ولم تكد تضع القدح أمامه ، حى رفع (نور) عينيه إليها ، وغمغم في شرود :

_ شكرًا .

هزّت رأسها تفهّمًا ، وجلست أمامه ، وهي تغمغم في للق :

_ إنه مجرَّد نقش .. أليس كذلك ؟

40

ولكننا وجدنا الرسالة في نفس المكان. أليس كذلك؟
 هبت واقفة ، وهي تهتف :

_ ربَّما رأيت جدَّك يضعها هناك ، وأنت بعدُ طفل صغير ، وانطبع ذلك في عقلك الباطن .

مطُّ شفتيه ، قائلًا :

ربما ، ولكن لماذا أتذكّرها الآن ؟.. أتعلمين متى تُوفّى جَدّى ، (رحمه الله) ؟

صاحت متوثّرة :

_ ربَّما استثار شيء ما عقلك . . مشهد مشابه ، أو قول . . أو فعل .

هزّ كتفيه ، مغمغمًا :

_ ربّما .

ثم نهض ، مستطردًا في حزم :

ولكن الأمر يحتاج إلى استشارة شخص أكثر خبرة ،
 وأكثر اهتهامًا بالظواهر الحارقة ، وفوق الطبيعية .

هتفت في توثّر :

إلى أين ؟.. ألن تتناول الشاى ؟
 أجابها فى حزم :

وجدت نفسها مشدودة إلى النقش، وهي تغمغم في قلق: _ لُغة ؟!

ثم رفعت عينيها إلى (نور) ، مستطردة في تولُّر :

- أتريد رأيي ؟ -

أجابها في هدوء وجدَّيَّة :

_ بالتأكيد .

لُوِّحت بَكُفُها ، هاتفة :

ألق هذا الرسم بعيدًا .. أحرق الورقة كلها ، ودُعنا نَعِشُ في سلام .

هتف في استنكار:

- أحرقها ؟!

ثم لوَّح بالورقة في وجهها ، مستطردًا :

— إنها ليست مجرَّد ورقة يا (سلوى) .. إنها رسالة بالفة الأهمية ، قد تكون فيها نجاتنا من خطر قادم .

صاحت في حِدَّة :

- أى خطر ؟!.. إن هذا مجرَّد خُلْم يا (نور) .. لن تقنعنى أبدًا بأنها رسالة من عالَم الأرواح . سألها في هدوء :

_ فيما بعد يا عزيزتى . فيما بعد . أمَّا الآن ، فسأذهب إلى ذلك الخبير .

واتجه نحو الباب ، وهو يستطرد في حسم : _ إلى الدكتور (محمد حجازي) ..

* * *

قفز الصحفى الشاب (صفوت) درجات السُّلم القصيرة ، فى مدخل الفندق الفاخر ، فى قلب (القاهرة) ، وعَبَرَ بابه البُّوري فى خطوات حماسية رشيقة ، وتوقّف أمام مائدة زجاجية مستديرة ، فى مدخل الفندق ، وابتسم ابتسامة صفراء ، فى وجه الجالس أمامها ، وهو يقول :

- صباح الخير يا (مراد) بك . غمغم الرجل في هدوء :

_ صباح الخير يا أستاذ (صفوت) .

جلس (صفوت) على المائدة فى حسم ، وأخرج من جيبه مكتبًا صغيرًا ، ضغط طرفيه ، وهو يقول فى تخابث :

ـ مَعْذِرَةٌ .. إننى أكره وسائل التصنّت .
غمغم (مراد) فى هدوء :

ـ لا بأس .

کله .. ولکن ینبغی أن ثوقف تلك الحملة الصحفیة على لفور .

مال (صفوت) نحوه ، وقال في مَوَح ساخر :

أشار (مراد) إلى حقيبة مجاورة ، وهو يقول :

_ قُلُ لَى .. هل أحضرت المبلغ ؟

هتف (صفوت) في مرح :

_ بالطبع ..

حمل (مراد) الحقيبة ، وناولها لـ (صفوت) ، قائلًا في حزم :

_ خُذْ .. مليون جنيه .. كلها لك .

تألُّقت عينا (صفوت) في جشع واضح ، واحتضن الحقيبة في لهفة ، وهو يهتف :

ــ ستتوقف الحملة على الفور ، و

قاطعه صوت صارم يقول:

ــ وماذا أيها الحقير ؟

امتقع وجه (صفوت) ، والتفت إلى مصدر الصوت فى حِدَّة ، فرأى أمامه رجل شرطة ، يصحبه عدد من محرَّرى جريدة (أنباء القيديو) ، وعلى رأسهم (مشيرة محفوظ) ، التى هتفت فى ازدراء :

_ يالَك من حقير !! المرتشون أمثالك لايستحقون العمل في مجال شريف كالصّحافة .

امتقع وجه (صفوت) فى شدَّة ، وهو يقول : _ أى مُرُتشِين ؟.. لقد كنت أخدعه ، لأثبت أنه غير أمين ، و

قاطعه في حِدَّة :

_ وماذا ؟.. لافائدة من الكذب أيها الحقير .. لقد سجَّلنا كل شيء بالصوت والصورة .

هتف في حِدَّة :

_ مستحيل ! . . ذلك المكعب . .

تنبه فجأة إلى أن اعتراضه سيحوى اعترافًا ضمنيًّا بجرمه ، فأطبق شفتيه دفعة واحدة ، على حين أكملت (مشيرة) فى غضب :

_ إنه بحيطك بمجال كهرومغناطيسى خفى .. أليس كذلك ؟.. إننا نعلم ذلك أيها الوغد .. وكنّا نتوقّع أن تلجأ إليه ؛ لذا فقد زوّدنا المائدة بمجال عكسى ، وبهذه الوسيلة التقطنا لك فيلمّا كاملًا ، بإذن النيابة ، يشبت جُرمك ، ومنيّعني هذا فصلك من الجريدة .

انكمش في مقعده في توثّر ، على حين أضاف رجل الشرطة في صرامة :

والسجن لجمس سنوات على الأقل ، بتهمة تقاضى
 رشوة ، و

قبل أن يتمَّ عبارته ، قفز (صفوت) من مقعده صارخًا : _ كلًا .. لن يحدث هذا أبدًا .

وفجأة ، هَوَى على فكّ رجل الشرطة بِلَكْمَة قويّة ، أزاحت الرجل بعيدًا ، ودفع أحد رفاق جريدته عن طريقه ، صارحًا :

_ اتركونى .

ثم اندفع نحو باب الفندق البلورى ، وقفز محطمًا واجهته السميكة ، ومتجاورًا إيَّاها إلى الخارج ، وسط صراخ روَّاد الفندق ، وانطلق يعدُو مبتعدًا ، ورجل الشرطة يهتف من خلفه :

_ أمسكوا هذا الرجل .. أوقفوه .

ولكن (صفوت) عَبَرَ الحاجز القصير ، الذى يفصله عن الطريق ، وانطلق مبتعدا ، وانحرف فى طريق جانبى ، وهو يلهث فى خوف وتعب وتوثر .. وبصوت بدا وكأنه يأتى من أعمق أعماق الجحيم ، تحدّث الشاب ..

وفي هدوء مثير مخيف ، قال :

_ إنك لن تذهب إلى أى مكان . . لن تذهب .

لحظتها أيقن (صفوت) ــ دون أن يدرى سببًا لذلك ــ أنه لن يذهب حقًا ..

لن يذهب أبدًا ..

* * *

استقبل الدكتور (حجازى) (نور) بابتسامة واسعة ، وربَّت على كفَّه فى حرارة ، وهو يقول :

ــ مرحبًا يا (نور) .. مرحبًا يا وَلَـدِى .. كم يُسعدنى دُوْمًا أَنْ أَرَاكَ ، وأَنْ أَجَالُسَكُ .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

_ أنا أيضًا يُسعدنى دَوْمًا أن أراك وأن أجالسك ياسيّدى .

مضت بضع دقائـق ، وهما يتبـادلان التحيـة والحديث الحار ، قبل أن يعتـدل الـدكتـور (حجـازى) فى مجلــه ، ويقول : وفجأة ، تسمَّرت قدماه ، وخفق قلبه فى قوَّة وتوثَّر ... لقد وجد أمامه فجأة شابًا وسيمًا ..

وكان الشاب أنيقاً ، جميل المحيًّا ، ولكن شيئًا ما في هيئته ، أثار رُعب (صفوت) وتوقُّره ..

ومضت لحظات صامتة تمامًا ، و (صفوت) يحدّق فى عينى الشاب الناريَّتين فى رُعب .. قبل أن يغمغم فى صوت مختق ، تجَاوَرُ حلقه فى صعوبة بالغة :

_ ابتعد .. ابتعد عن طريقي .

سأله الشاب في صوت هادئ ، أثار في نفسه رُغبًا لا خدود له :

- إلى أين ؟

ارتجف في شِدّة ، وبات على شَفَا لحظة واحدة ، من الانفجار ببكاء حارّ ، وهو يتمتم :

_ لابدُ أن .. لابدُ أن

لم يستطع إتمام عبارته أبدًا ..

كانت عينا الشاب الناريَّتان تتسلَّلان إلى أعمق أعماقه ، وتحطِّمان إرادته تحطيمًا ..

_ والآن یا (نور) ، ما الذی دفعك لزیارتی ، فی مثل هذا الوقت ؟

ابتسم (نور) في خجل ، وقال :

_ الواقع هو أننى ، إلى جوار رغبتى فى مجالستك ، أحتاج إلى خبرتك الواسعة ، وتعمُّقك فى دراسات ما فوق الطبيعيات يا دكتور (حجازى) .

بدا وكأن هذا قد جذب انتباه الدكتور (حجازى) فى شِدَّة ، فلقد عقد حاجبيه ، وانتبه فى مجلسه ، وهو يقول فى انتباه بالغ :

_ لماذا يا (نور) ؟

قص عليه (نور) القصة كلها ، منذ راوده ذلك الحُلْم فى منامه ، وحتى عثوره على الرسم ، فازداد انعقاد حاجبى الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

_ قصة عجيبة حقًّا يا (نور) ، ولكنَّ جَدَّك (رحمه الله) كان رجلًا صالحًا مؤمنًا ، إلى الحدّ الذي يجعلني أميل إلى تصديق رسالته الرُّوحية لك ، وإلى أهميتها وخطورتها بلاشك .

ثم مدّ يده إلى (نور) ، مستطردًا :

هل لى أن أرى ذلك النقش ؟

أجابه (نور) فى حماس ، وهو يُخرج الرسم من جيبه :

 بالطبع .

تناول الدكتور (حجازى) الورقة المطوِيَّة ، وفضها فى سرعة واهتهام ، ولم يكد يلقى نظرة على الرسم ، حتى لحيًل لد (نور) أن حاجبى الطبيب الشرعى الأشهر سيقفزان إلى السقف ، وأن عينيه ستفرَّان من محجريهما ، من شدة جحوظهما ، وأن رأسه كلها قد وثبت بغتة إلى الأمام ، وكادت ترتطم بالرسم ، فهتف فى توثُّر وانفعال :

_ ماذا حدث ؟

حدَّق الدكتور (حجازى) فى وجهه لحظة ، بملامح أقرب إلى الرُّعب ، ثم اعتدل فى مجلسه ، وتمتم فى توثُر :

_ يا إلهي !

عاد (نور) یکر سؤاله فی مزید من الانفعال : ــ ماذا حدث یا دکتور (حجازی) ؟

لم يجب الدكتور (حجازى) على الفور ، وإنما تراجع فى مقعده ، وهو يحدّق فى وجه (نور) ، قبل أن يزفر فى عمق ، ويلتقط نفسًا عميقًا ، ويقول :

_ وما صلة ذلك بالنقش ؟

التفت إليه الدكتور (حجازى) بحركة حادَّة ، وهـو يقول :

_ صلة وثيقة .

مم مال نحوه ، مستطردًا في توثّر بالغ :

ـــ لقد كان هناك نقش محفور على صدر المهندس (يحيى) المنتحر .

وأدار الورقة فى حِدَّة ، ليواجه النقش وجه (نور) ، متابعًا فى عصبيَّة :

_ هذا النقش تمامًا ..

* * *



_ هل تعلم يا (نور)؟.. لقد انتهيت، قبيل لحظات من وصولك، من فحص جثة قتيل شاب .

> سأله (نور) في دهشة : _ وما شأن هذا بالنقش ؟

> > أن أردف في تولُّر:

واصل الدكتور (حجازى) ، وكأنما لم يسمع السؤال :

وهذا القتيل قد انتحر ، كما أكّدت فحوص وتحرّيات الشرطة ، فقد وجدته خطيته مشنوقًا في منزله ، الذي يقيم فيه وحيدا ، وكانت كل النواف فله مغلقة من الداخل ، بأقفال إليكترونية ، والباب كذلك ، لما يؤكّد استحالة أن يغادر قاتله المنزل ، لو أنه مات قتيلا ، ولكن العجيب في الأمر هو أن ذلك القتيل الشاب مهندس ناجح ، انتهى في البوم السابق الانتحاره ، من إعداد موقع جديد ، من مواقع البحث عن البترول ، وكان يتوقع ترقية ، أو مكافأة سخية ، وكان يمرُ بحالة تفاهم تام مع أسرته ، وخطيته ، وشديد المرح ، و تفاهم تام مع أسرته ، وخطيته ، وشديد المرح ، و

_ باختصار ، لم يكن هناك سبب واحد للانتحار . استمع إليه (نور) ، حتى انتهى من روايته ، ثم غمغم فى خَهْ ة : ورفعوا توزيع المسامّ عن المائدة ، كانت مختلفة عن بَصَماتى وتوزيع مسامّى العَرَقِيَّة تمامًا ..

غمغم الشاب في هدوء:

_ بالطبع .

اقترب منه (صفوت) ، وكاد يجلُوا على ركبتيه أمامه ، وهو يهتف في خوف :

ــ ولكن كيف فعلت ذلك ؟.. لقد تجاوزت حتى تكنولوچيا القرن الحادى والعشرين المتطوّرة .

برقت عينا الشاب ببريق مخيف ، جمَّد الدَّمَ في عروق (صفوت) ، قبل أن يقول في لهجة مُرْعِبَة :

ـــ ما من تكنولوچيا تفُوق قُلْراتِي .. أنا وَخُدِى أَفُوقَ كُلِّ العُصُورِ .

ارتجف (صفوت) من قمَّة رأسه ، حتى أخمص قدمَيْه ، وهو يغمغم :

_ ولكن من أنت ؟ . . من ؟ -

خُيِّل إليه أنَّ جُدران منزله قد ارتجفت ، وارتعدت ، وأن قلبه قد انتفض بين ضلوعه في رُغب هائل ، حينها أجاب ذلك الجالس أمامه ، في صوت بدا وكأنه يأتي من أعمق أعماق الأرض : اندفع الصحفى (صفوت) داخل منزله ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ، ثم التفت إلى ذلك الشاب الوسيم ، الذى جلس هادئا ، يبتسم ابتسامة مخيفة ، وهتف بلهجة رجل مبهور :

_ لقد كنت على حقى .. كنت على حتى تمامًا .. كل شيء سار كم أخبرتني .. وعلى نحو أصاب الجميع بالذُّهول .

اكتفى الشاب بابتسامت الواثقة ، على حين راح (صفوت) يلوّح بذراعيه في الهواء ، مستطردًا في انفعال : وفقد عُدت إليهم كما أمرتني ، وتظاهرت بالدَّهشة ، وهم يتَّهمونني بتقاضي رشوة ، ولمَّا عرضوا ذلك الفيلم الهولوجرافي ، الذي يدينني ، أصابهم ذُهُول شديد ، فقد كان المشهد عاديًا ، إلّا من تفصيل واحد .. أنا .. لم تكن صورتي هناك على الإطلاق ، كأنما كنت رجلًا خفيًا .. حتى الصوت المحيى تمامًا ، وكأن لم يكن .. وعندما التقطوا البصمات ،

_ فلتنادِنِي باسم (يعلزبول) . . (يعلزبول الصغير) . المتقع وجه (صفوت) ، وتراجع في رُغب هائل ، حتى التصق بالجدار ، وهو يردُد في هَلَع :

_ ولكن اسم (بعلزبول) هذا يَعْنِي .. يَعْنِي قاطعه الشاب في صوت كالموت :

_ يَغْنِي الشيطان .. نعم .. أنا ابنه .. (ابن الشيطان) ..

سَرَتُ قُشَعْرِيرَة باردة وغامضة ومُخِيفة ، فى جسد (نور) ، وهو يتحسَّس ذلك النقش البارز ، على صدر جثة المهندس (يحيى) ، وارتجفت أصابعه ، على الرغم منه ، وهو يقارنه بذلك المرسوم على تلك الورقة ، التي وجدها فى منزل جده ، ثم لم يلبث أن غمغم فى انفعال بالغ :

!! الجد _

كان من حقّه أن يشعر بدهشة بالغة ، فلقد كان النقشان مُنْطَبِقَيْن تمَامًا ، حتى في مساحتهما ، كما لو أن خاتمًا واحدًا صنعهما معًا ..

> وفي توثُر ، سأل (نور) الدكتور (حجازى) : _ كيف حدث ذلك النقش على صدره ؟



اقترب منه (صفوت)، وكاد يجلُو على ركبتيه، أمامه، وهو يهتـف في خوف

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وقال :

_ إنه شيء عجيب حقًا ، فدراستى للأنسجة تؤكّد أنَّ عمر هذا النقش لا يزيد على يوم واحد ، على حين يبدو ظاهريًّا وكأنه قد انحفر على الجلد منذ مولد هذا الرجل ، وهذا التناقض يعنى أن النقش قد وضع هنا بضغط هائل ، من العجيب أن تحتمله الضلوع ، وتبقى سليمة .

سأله (نور) في دهشة :

_ ماذا يَعْنِي هذا ؟

عاد الدكتور (حجازى) يهزُّ رأسه ، قائلًا : ـــ يَقْنِى أَننا لانواجه أمرًا علميًّا يا (نور) ، بل أفعالًا شيطانية عجيبة .

وصمت لحظة ، ثم ارتجف صوته ، وهو يستطرد : _ والحقُّ أننى أشعر بخوف مُبْهَم .. خوفِ شديد . ردَّد (نور) مَشْلُـوهًا :

- خۇف ؟!

كان ما يقلقه ، في هذه المرَّة ، هو أنه أيضًا يشعــر بالخوف ..

خوف مُبهم عجيب ..

أو أنه كان يشعر بالخطر ..

كان هناك شعور عجيب يَسْرِى فى عُروقه ، منذ وقع بصره على ذلك النقش لأوَّل مرَّة ..

شعور يشبه ذلك الذي ينتابه ، كلما كان مُقْدِمُا على مخاطرة شديدة ، أو على مهمّة جديدة ..

ومن العجيب أن ذلك النقش كان يبدو له أحيانًا مفهومًا ، مألوفًا ، على الرغم من ثقته الشديدة في أنه لم يرَهُ مرَّة واحدة ، في حياته كلها ..

> ولكنه حتمًا مُقْدِم على معركة .. معركة شيطانية ..

* * *

التصق (صفوت) بالجدار فى رُغب هائل ، وهو يحدّق فى وجه (بعلزبول الصغير) ، الجالس أمامه ، وراح قلبه يَنْبِض فى سرعة مخيفة ، وهو يردّد فى ارتياع وهلّع :

- (ابن الشيطان) ؟!.. أنت ابنه ؟!.. ابنه ؟! صاح به (بعلزبول) في صوت هادر مخيف :

_ اصمت .

انتفض جسد (صفوت) کله ، وتهاوَی أرضًا ، ورأی

ر ابن الشيطان) ينهض واقفًا ، وقد بدا له أشبه بمارد هائل ، وهو يقول بلهجته المخيفة :

_ اصمت أيُها البشرئُ الأحمق .. كيف ترتعد هكذا ، بعد أن أنقذتك من سقطتك ؟.. ألم تفهم بعد أيُها الغبيُ ؟ ارتعد (صفوت) وهو يقول في أمل :

_ لقد فهمت . فهمت یا سیدی . إننا صدیقان . ألیس كذلك ؟

صرخ (ابن الشيطان) فى غضب واستنكار : _ صديقان ؟!.. أَيُّ هُـرَاء هذا أَيُّهـا البشريُّ .. (لوسيفر الابن) ليس له أصدقاء .. ما من بشرى يرتفع إلى مستوى صداقته .

التصق (صفوت) بالأرض ، وانكمش فيها ، وودُّلُو أنها قد انشقَّت وابتلعته في هذه اللحظة ، من فَرُّط رُغبه ، وخاصَّةً حينها أشار إليه (ابن الشيطان) ، مستطردًا في قوَّة وحَزْم : __ إنما أنت تابعي .

تجمُّدت الدَّماء في عروق (صفوت) ، وهو يقول في لع :

_ تابعك ؟!

لوّح (بعلزبول) بذراعیه فی عظمه . وهو یقول :

ـ نعم .. تابعی .. کل العظماء لهم أتباغ .

ثم أدار نحوه عینیه الناریّتین ، مستطردًا :

ـ کما أننی أحتاج حتمّا إلی تابع بشری .

غمغم (صفوت) فی رُغب :

ـ أنت ؟! .. أنت تحتاج إلی تابع ؟!

قال (ابن الشیطان) فی صرامة :

قال (ابن الشیطان) فی صرامة :

_ اصمت

ثم اعتدل ، مستطردًا ، وكأنه يسترجع تاريخًا قديمًا :

ـ لقد خسرت عدة معارك مع بنى البشر ، عُبْرَ تاريخكم
الطويل، لمجرَّد أننى كنت أقاتل وحدى، دون معاون بشرى.
غمغم (صفوت) في ذُهُول :

_ غَبْرَ تاريخنا ؟!

ابتسم (بعلزبول) في شخرية ، وهو يقول : _ بالطبع أيُها البشرى الأحمق .. ألم تقرأ تاريخكم ؟!.. ألم تقرأ عن (ست) ؟!

اتسعت عينا (صفوت) في مزيد من الذهول، وهو يهتف:

_ ولكن كان هناك دَوْمًا رمز للخير .

قالها فى بُغض هائل ، ثم اعتدل ، ليبدو مرَّة أخرى كالمارد ، قبل أن يستطرد فى غضب :

_ منذ عهد (أوزيريس) ، راح كل نسله يطاردنى عَبْرَ العُصور .. كل من يحملون دماءه أعداء لى ، ولقد تقاتلنا عَبْرَ الأجيال، وتصارعنا بكل ما فى الكون من صلابة وشراسة وعناد .

وصمت لحظة ، ثم تقاطر مزيج من البُغض والمرارة مع كلماته ، وهو يُرْدِف :

_ وفى كل مرّة كانوا ينتصرون .

صمت لحظة أخرى ، وكأنه يحاول أن يبتلع مرارته ، قبل أن يتابع في غضب :

_ ومع عودتى هذه المرَّة ، قرَّرت أن أضع حدًّا للصراع الى الأبد .

وتحوَّل صوته إلى صرخة هادرة مُرْعِبة ، وهو يكرُّر : _ إلى الأبد .

> کاد (صفوت) یبکی ، وهو یقول : ـــ أوامرك یا سیّدی .

_ أنت ؟!. أنت كنت (ست) ، إله الشَّرَ (*) . أطلق (بعلزبول) ضحكة مخيفة ، بدا وكأنها تأتى من أعمق أعماق الجحيم ، قبل أن يقول :

_ بالطبع .. كنت أنا هو ، وغيره .. وغيره .. كنت رمز الشَّر في كل العصور والأساطير .

قالها وعاد يضحك ملّ فيه ، على نحو جعل (صفوت) يزداد رُعبًا وانكماشًا وهَلَعًا ، وقد بدت له الجدران كلها ترتجف على صدى الضحكات ، قبل أن يتوقّف (بعلزبول) بغتة ، وتبرق عيناه ببريق نارِي مخيف ، وهو يقول في حِدّة وكراهية :

(*) تتحدُّث القصص والأساطير المصريّة القديمة عن أسطورة (إينريس) و (أوزيريس) ، وشقيقهما (ست) ، عندما أراد (ست) أن يزيج (أوزيريس) عن طريقه ، فخدعه في أثناء حفل خاص ، وأقنعه بأن يرقد داخل تابوت خاص ، ثم أغلق التابوت عليه ، وألقاه في النيل ، وراحت (إيزيس) تبحث عن زوجها طِيلة عمرها ، حتى عثرت عليه ، وأعادت إليه ملكه ، بعد أن هُزِمَ (ست) ، ومنذ ذلك الحين أصبحت (إيزيس) إلهة الزراعة والخصوبة ، وأصبح ذلك الحين أصبحت (إيزيس) إلهة الزراعة والخصوبة ، وأصبح (أوزيريس) إله الموقى ، على حين صار (ست) دَوْمًا إله الشر ، ورمزًا للشيطان .

٦ _ الآن .. بدأ الصّراع ..

أطلقت (نشوى) صَيْحة مَرَح ، وهي تعبُر باب حديقة المنزل بسيّارتها الصغيرة ، عند عودتها من عملها بمركز الكمبيوتر الرئيسي ، وأوقفت السيّارة وسط أحسواض الزُهور ، ثم قفزت منها في رشاقة ، واندفعت نحو أمّها ، التي تقف أمام باب المنزل ، واحتضنتها هاتفة في مَرَح :

_ أمّاه .. كم أوحشتني !!

ابتسمت (سلوی) فی حنان ، وربّتت علی کتف ابنتها ، وقالت :

_ أنت أوحشتني أكثر يا (نشوى) ، ولكن كُفّى عن مخاطبتي بلقب أمّى ؛ بهذا الصوت المرتفع ، فهذا يجعلني أبدو عجوزًا .

ضحکت (نشوی) ، وهی تقول:

_ أنت على حق ، فلقد تضاعف عمرى بغتة ، بسبب ذلك العقّار العجيب ، الذي تناولته مرغمة ، في أعماق ثم عادت عيناه تبرقان في غضب شيطاني ، وهو يستطرد :

ـ لقد بَقِي اثنان في هذا العالم أجمع ، يحملان دم

(أوزيريس) ، أحدهما صار كهلًا ، لا خوف منه ، والآخر
شابٌ ، يحمل مع عمره الخطر .. كل الخطر .

غمغم (صفوت) في خوف:

_ هل أقتلهما ؟

ابتسم (ابن الشيطان) في شخرية ، وهو يقول :

_ تقتلهما ؟!.. يا لك من مغرور !

ثم ضمَّ قبضته أمام وجهه ، مستطردًا في صرامة وغضب : - اسما لي.

ثُم أشار إلى لامكان ، مردفًا في حِدّة :

_ وسأبدأ بأقواهما .

وبرقت عيناه كجمرتين من نار ، وهو يتابع : ـــ سأبـدأ بالرائـــد (نور الديـــن) .. آخـــر نسل (أوزيريس) ..

* * *

_ كم يُسعدلي هذا !!

سألتها (نشوى) ، وهي تندفع دالحل المنزل :

_ این ابی ؟ _

أجابتها (سلوى) ، وهي تتجه معها إلى المطبخ :

_ إنه فى زيارة للدكتور (حجازى) ، وسيعود بعد يل .

قالت (نشوى) ضاحكة:

_ أراهنك أنه قد ذهب إليه لسبب ما ، فأبى ليس اجتماعيًّا ، فيما لا يخص العمل .

رمقتها (سلوی) بنظرة عِتاب ، وهي تقول :

_ والدك رجل عظيم يا (نشوى) ، ولو أنه ليس اجتماعيًّا ، فهذا يعود إلى أن عمله يلتهم جُلَّ وقته ، و

قاطعتها (نشوی) فی مرح:

— حسنًا يا أمَّاه . . حسنًا . . إننى لم أكن أقصد ذلك ، ولكننى جائعة للغاية ، وأتمنَّى أن يعود أبى سريعًا ؛ لنتناول الطعام معًا .

قالت هذا ، وهي تندفع نحو صنبور المياه ، وتلتقط كوبًا ، ثم تفتح الصُّنْبُور .. انحیط الأطلنطی (*) ، حتی أننا نبدو أنا وأنت كشقیقتین . ضحكت (سلوى) بدؤرها ، وهی تقول : ـ إننی أفضاًل هذا .

ثم عادت تسألها في جدّيّة:

_ ولكن ما الذى يغنيه كل هذا المَرَح ، هل قمت بزيارة خطيبك (رمزى) ، قبل أن تأتبي إلى هنا ؟

ضحکت (نشوی) فی حیاء ، وهی تقول :

_ من الواضح أن أبى قد نجح فى تدريـــبك على فنَّ الاستنتاج . . نعم . لقد زرت (رمزى) .

سألتها (سلوى) مبتسمة:

_ كيف حاله ؟

أجابتها في مَرْح :

خیر حال .. لقد عُوفِیَ تمامًا تقریبًا ، بعد إصابته السابقة ، فی أثناء قتالنا مع تلك الشیاطین الصغیرة (**) .

اتسعت ابتسامة (سلوی) ، وهی تقول :

 ^(*) راجع قصة (سادة الأعماق). المغامرة رقم (٢٢).
 (**) راجع قصة (الستار الأسود). المغامرة رقم (٧٠)

وفجاة ، اتسعت عيناها فى رُغب ، وتراجعت كالمَصْعُوقة ، وصرخت فى ذُغر :

_ أمّاه !

التفتت إليها (سلوى) في حِدَّة ، ولم تكد تنظر إلى ما تنظر إليه ابنتها ، حتى اتسعت عيناها في رُغب مشابه ، وهي تهتف :

- ربًاه !!

فأمام عينيها كان الصُّنْبُور المفتوح لا يُلْقِي الماء ..

اللَّم فقط ..

* * *

مضت لحظات من الصّمت والدُّهول ، و (سلوى) و (سلوى) و (نشوى) تحدُقان في ذلك الدَّم ، الذي ملاً حَوْض المطبخ بلونه الأحمر القاني ، قبل أن تغمغم (نشوى) في رُغب : _ ما هذا ؟

أجابتها (سلوى) في صوت مُرْتجف:

_ لست أدرى .

ثم أضافت في توثّر:

_ ولكنه ليس دُوْمًا بالتأكيد .. لعلَّه نوع من الطُّمِّي ، تسرُّب إلى مواسير المياه ، أو

لم يَنْ لَ حديثها منطقيًا ، حتى بالنسبة إليها ، فلقد كانت تعلم أن أسلوب توزيع المياه الحديث ، لا يسمح بتسرُّب ذرَّة واحدة من الشوائب إلى المياه ، فكيف بتلك الكمية المخيفة من الطَّمِي الأحمر ..

وفى حزم ، وأمام رُعب ابنتها ، قالت (سلوى) : ـ سأُغْلِق الصُّنْبُور .

انتزعت نفسها من مكانها ، والجهت نحو الصنبور ، وتردُّدت لحظة فى خوف ، ثم مدَّت يدها لتُعْلِق الصنبُور .. وفجأة .. وعندما أمسكت يدها الصنبور ، توقف انهمار الدم ، وعادت المياه تسبل لتخسل بقايبا الدَّم من جُدران الحوض ، فتراجعت يد (سلوى) فى ذُغر ، وقفز جسدها كله إلى الخلف ، وهي تهتف :

_ يا إلٰهي !!

صاحت (نشوى) في رُغب:

_ ماذا يحدث هنا يا أمَّاه ؟

أجابتها (سلوى) فى رُغب لايقلُ عن رُغبها :

_ لست أدرى يا (نشوى) .. لست أدرى .

ثم مدَّت يدها مرَّة أخرى في تردُد ، وأغلقت الصُّنْبُور ، ثم تراجعت في حركة حادَّة ، وكأنها تتوقَّع أن يحدث شيء ..

ومضت لحظات دون أيَّة ردود أفعال ، فغمغمت (نشوى) :

_ أكان هذا وهمًا ؟

مالت (سلوى) برأسها ، وتطلّعت إلى بقايا اللّم في الحؤض ، وغمغمت :

_ بل حقيقة .

زفرت (نشوی) فی توتر بالغ ، والقت جسدها فوق مقعد کبیر ذی مسندین جانبیین ، وهی تهتف :

_ مستحيل !!

وفجأة ، ارتجف جسدها ، وجسد أمّها ، وتجمّدت الدّماء في عروقهما ، فقد انبعثت فجأة ضحكة شيطانية مخيفة ، من مكان مجهول ، وردّدت كل الجدران صداها ، فصرخت (سلوى) :

_ ماذا يحدث هنا ؟

أمًّا (نشوى) فقد تجمَّدت فى رُغب ؛ إذ خيَّل إليها أنَّ ظهرَ مقعدها يرتجف ، أو ينبض ...

وفى بطء ورُغب ، التفتت تتطلّع إلى ظهر المقعد ، ثم لم تلبث أن أطلقت صرخة تموج بالرُغب ..

لقد رأت ظهر المقعد أشبه بوجه ضخم ، يحدّق بعيـنين مخيفتين ، ثم يكشّر عن أسنان حادّة مُرْعبة ..

وقبل أن تقفز (نشوى) مبتعدة ، أحاط مسندا المقعد الجانبيَّان بجسدها ، كما لوكانا ذراعَىٰ جسد حَىّ ..

وصرخت (نشوى) فى رُغب هائل ..

وصرخت (سلوی) فی فَزَع رهیب ..

لقد رأت مقعدها يضم ابنتها إليه ، ويفتح أسنانه ليلتهمها ..

نعم .. ليلتمها ..

* * *

انطلق (نور) بسيًارته الصاروخية ، بسرعة بطيئة نسبيًا ، عُبْرَ شوارع المدينة ، وهو يفكّر في عمق ..

كان أمر ذلك النقش الغامض يقلقه ، ويثير دهشته ..

بل _ والحقُّ يُقال _ كان يخيفه ..

لم يكن يدرك معناه ، أو مغزاه ، ولكنه يخشاه ..

وكان يشعر نحوه بخوف مُبْهَم ..

وعبنًا حاول أن يدرك أو يفهم صلة ذلك النقش بوسالة جَدّه الرَّوحانيَّة ..

لماذا حاولت روح جَدَّه تحذيره ؟.. لماذا قادته إلى ذلك النقش ؟..

وما الذى تغنيه تلك العبارة الغامضة: «النبار وحدها تغسل الشرور ، ؟!..

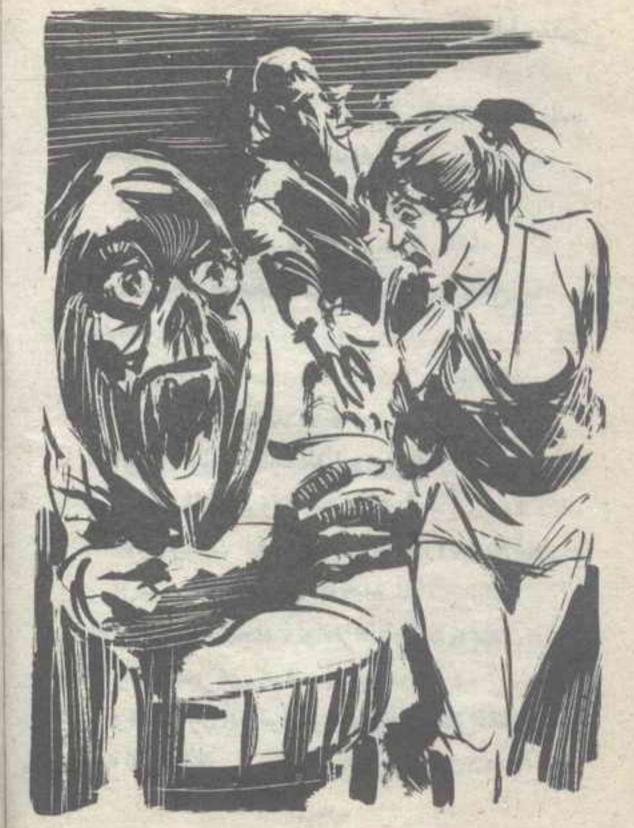
لماذا يبدو كل شيء غامضًا مُخيفًا هذه المرَّة ؟!.. لماذا ؟.. لماذا ؟.. لماذا ؟!..

عشرات التساؤلات ملأت رأسه ، وأحاطت بتفكيره في قُوّة ..

وفجأة ، وبينها كان ينحنى فى مُنْحَنّى حادّ ، يحتاج ـ حتى ممن يجيدون القيادة تمامًا ـ إلى حَذَر وانتباه شديدين ، هاجمته كل مخاوفه . .

هاجمته على هيئة ظل شيطانى مخيف ، لا شكل له ، انقض على سيَّارته فجأة ، فأحال النهار أمامه إلى ظلام مُرْعِب .. كان الموقف يبدو كما لو أن الليل قد انقض ً فجأة على سيَّارة (نور) ، دون ما عداها ..

وحده رأى الظلام يحيط به تمامًا ، فى وَضَح النهار .. وكردٌ فعل طبيعتى للمفاجأة والخوف ، فَقَد (نور) سيطرته على أزرار القيادة ..



لقد رأت ظهر المقعد أشبه بوجه ضخم ، يحدّق بعينين مخيفتين

٧ _ عالَم الأوْهام ..

انتفض جسد (سلوی) کله ، وهی تصرخ .. وامتزجت صَرَخات الرُّغب ، المتقافزة من صدرها ، مع صراخ (نشوی) ، وهی تقاوم ذلك المقعد الحیّ ، اللذی يحاول التهامها ..

كان المشهد كله أشبه بحُلْم مخيف ..

بكابوس ..

ومع مشاعر الأُمُومة في عروقها ، انتزعت (سلوى) نفسها من خوفها ، والتقطت سكِّينًا ضخمًا ، من وسط أدوات المطبخ ، وصرخت :

_ اترك ابنتي أيها الوحش .

واندفعت نحو المقعد صارخة . .

و فجأة ، أمسك شيء ما بقدمها ، فتعثّرت وسقطت على جهها ..

وعندما التفتت ؛ لترى ذلك الشيء ، صرخت كل خليَّة من خلاياها في زُعب ..

وانحرفت سيَّارته في شِدَّة ..
وارتطمت بحاجز الطريق الجانبيّ ..
ودارت حول نفسها في عنف ..
ثم انقلبت رأسًا على عَقِب، واشتعلت النيران في أحد أطرافها ..

وداخلها رقد (نور) ، شبه فاقد الوغي .. وفي أذنيه تردَّدت ضحكة مخيفة .. ضحكة شيطان ظافر ..

* * *



لقد كان المؤقد ..

المؤقِد الضخم أمسك بقدمها ..

هو أيضًا دبَّت فيه الحياة ..

وفى رُغب رأت (سلوى) باب فرنه يُفتح ، وزِرَ الإشعال ينضغط ، فتضاء كل مصابيح الأشعة دون الحمراء ، الخصصة لشي الأطعمة ..

وفى قَوْة راح الموقد يجذبها نحو الفُرن ..

وصرخت هي في رُغب ...

لقد أدركت غرض ذلك المَوْقد الشيطاني الحي ..

إنه سيشويها ..

سيشويها حيَّة ..

* * *

شعر (نور) بخوف عجيب ، عندما دُوَّت فى أذنيه تلك الضحكة الشيطانية مجهولة المصدر ، وحاول أن يقاوم تلك الغيبوبة ، التي تحيط برأسه ، وتنتزع منه الوغني تدريجيًا ، وتناهت إلى مسامعه أصوات من أحاطوا بسيًارته المحطَّمة ، وهم يهتفون فى ذُعر ، وينادون بطلب طوَّافة إسعاف ... ولكنه كان منهكًا تمامًا ..

شيء ما راح يدفعه للاستسلام ..

كان يعلم أنه سيلقَى حَثْفه حرِّفًا ، ولكنه كان _ لسبب

ما _ عاجزًا عن المقاومة ..

وفجأة ، خُيِّل إليه أنه قد انتُزعَ من عالمه تمامًا ..

ربما سقط في غيبوبة ..

أو انتقل عقله إلى عالَم آخر ..

إلى بَرْزَخ نادر مجهول ..

يهزمك .

حاول أن يهتف :

_ إنني أغجَزُ من أن أفعل يا جَدّى .

ولكنه لم يستطع ..

فقط استمع إلى جَدَّه ، وهو يهتف :

_ أنت الأمل الوحيد الباقى يا ولدى .. لا تترك مبعوث الجحيم هذا يُشيع الشَّرَ حيثًا ذهب .. قاوِمُه .. واقتله .. من أجل البشرية .

وهو يقاوم .. ويقاوم .. ويقاوم ..

ولم يكن يدرى بعد من سينتصر .. هو ، أم (ابن الشيطان) ؟.

* * *

كان الموقف ، فى مطبخ منزل (نور) رهيبًا مخيفًا .. كانت (نشوى) تقاوم ذلك المقعد الحيّ فى رُغب .. والمَوْقِد الشيطاني يجذب (سلوى) إليه .. مشهد شيطاني مخيف ..

مشهد أبدعته قريحه مخرج ، جاء من أعماق الجحيم .. مخرج شيطاني ..

وكان كل شيء يدعو إلى اليأس .. وفى غمسرة المرارة والسرُّعب ، واليسأس ، صرخت (سلوى) :

> رحماك يا إلهى !! وفجأة ، ارتجف كل شيء .. ارتجفت الجدران .. ارتجف الأثاث ..

كل حجر وزاوية وركن في المنزل كله راح يرتجف ، كما

هتف (نور) فی مرارة :

ـ لا أستطیع .. أنا ضعیف .. ضعیف .
صاح الجَدُّ فی غضب :
ـ انهض ، من أجل وطنك وعالمك .
صاح (نور) :
ـ لقد حاولت ، وفشلت .

_ لقد حاولت ، وفشِلْت . عقد الجَدُّ حاجبيه في قوَّة ، وهو يقول : _ انهض إذن من أجل ابنتك وزوجتك ..

زوجته ؟!..

وفجأة ، خرج (نور) من البرزخ .. عاد إلى عالمه ..

ورأى النيران تقترب منه ..

وشعر بالقنوم من حوله يجاهدون لإخراجه من بَيْنِ الحُطام ..

وهنا فقط ، دبُّ الحماس والحزم في قلبه وجسده .. وراح يقاوم من أجل الخلاص ..

وَكَانَتَ النَّارِ تَقْتُرُبِ .. وتَقْتُرُبِ .. وتَقْتُرُبِ ..

_ إنه منزلنا .

صاحت (نشوى)، في لهجة أقرب إلى الانهيار:

_ إنه لم يَعُد كذلك .. لم يَعُد كذلك .

ثم صرخت فی انهیار :

_ إنه الجحم بعينه .

مرَّة أخرى تَجمَّدت الدماء في عروقهما ، عندما تردَّد في المكان صدى تلك الضحكة الشيطانية المخيفة ..

وصاحت (نشوى):

_ هيًا .. لن أبقَى في ذلك المنزل لحظة واحدة .

انطلقتا تَعْدُوَان فى رُغب ، نحو باب المنزل ، وخيل إليهما أن كل أثاثات المكان تتمايل فى سُخرية ، وتطلق ضحكات مشابهة لتلك الضحكة ، أو أنها تردّد صداها ..

وصرخت (سلوى) في رُعب:

_ أي عذاب هذا ؟!.. أي عذاب ؟

ثم فتحت باب المنزل في حِدَّة ..

ولكن إحداهما لم تغادره ..

لقد تراجعتا في رُغب هائل ..

كانت أمامهما حديقة المنزل ، وقد استحالت إلى هشيم ذابل محترق ..

لو أن زلز الا عنيفًا قد انتقاه ، من دون بقاع الأرض ، وانقض عليه بكل قواه ..

كل أبواب أصونة المطبخ انفتجت دفعة واحدة ..

كل محتوياتها انهالت على رأس (سلوى) و (نشوى) ، اللتين تعالَى صراحهما ، وهما تحميان وجهيهما بأذرعتهما وكُفُوفهما ..

وشهقت (سلوى) فى رُعب هائل ، عندما رأت سكينًا ضخمًا يهوى نحو عنقها ، وأدارت رأسها فى حركة حادَّة ، فانغرس تصل السّكين فى الأرض ، على قيد سنتيمتر واحد من وريدها العنقى ..

ثم هدأ كل شيء فجأة ..

هدأت العاصفة الشيطانية كم بدأت ..

وعاد المقعد الحيّ مقعدًا عاديًا ، وكذلك المَوْقِد ..

ولى ذُهُول ، أدارت (سلوى) عينيها فيما حولها ..

وفى رُعب ، قفزت (نشوى) من مقعدها ، وراحت تحدّق فيه في هَلَع ، قبل أن تصرخ :

_ أُمَّاه .. دَعِينا نخرج من هنا .. دَعِينا نغادر ذلك المكان . صرخت بها (سلوى) ، وهي تنهض :

وخلفها لم يكن هناك شيء ... فقط فراغ ... فراغ هائل مخيف ..

* * *

قاوم (نور) فى شدة ؛ لينتزع نفسه من وسط حطام السيَّارة ، وجاهد ؛ ليدفع جسده إلى الأمام ، وسمع المحيطين بالسيَّارة ، وهم يتجادلون فى توثُّر وقلق ، ويحاولون إطفاء النار ، التى راحت تزحف نحوه فى سرعة مخيفة ...

وفجأة ، أمسكت يد قوية بمعصمه ، وانتزعته في عنف من بين الخطام ..

ووجد نفسه يقف أمام بقايا سيَّارته المحترقة .. وفي آلية ، هتف :

_ يا إلهى !!.. لقد نجوت .. حمدًا لله . ثم التفت إلى المحيطين به ، مستطردًا في انفعال :

_ شكرًا لتعاونكم أيها السادة ، ومزيد من الشكر ، لذلك الذي جذبني من بين الخطام .

متف أحدهم في دهشة :

_ جذبك ؟!.. ولكن أحدًا لم يجذبك .. لقد قفزت وحدك من بين الحطام ، وهي معجزة والحقُّ يُقال .

تطلّع إلى الرجل مشدوهًا ، وهتف : _ وحُدى ؟!

ثم أشار إلى معصمه ، مستطردًا :

_ ولكنني ما زلت أشعر بـ....

بتر عبارته بغتة ، وقد بدا له من غير المُجْدى أن يشرح ما حدث ...

لقد بدأ الأمر برسالة من عالم الأرواح ، وأمر يبدأ هكذا ، لا ينبغى أن ينتظر منه المرء خطوات منطقيَّة أو مفهومة .. وفجأة ، برزت فى رأسه صورة زوجته وابنته ، فهتف : __ يا إلْهِي !!

ثم اندفع فجأة ، أمام الجمع المشدوه ، مخترقًا الطريق ، في سبيله إلى منزله ..

وفى أعماقه راح يهتف :

ربًاه !! عاونى يا إلْهى !! حتى أصل قبل أن يصيبهما شيء .. عاوتى يا إلْهى !..

* * *

تراجعت (سلوی) فی رُعب و انهیار ، وهی تهتف : _ لا یوجد شیء یا (نشوی) .. لقد انتقل المنزل کله إلی عالم من العدم . قفزت (سلوی) علی المقعد المجاور لها ، وأسرعت هی تضغط أزرار إشعال المحرِّك ، علی حین هتفت (سلوی) : _ إلی أین سنذهب ؟.. إلی أین ؟

صرخت (نشوی):

_ لست أدرى .. المهم أن نبتعد عن هنا .. هذا هو

انطلقت بالسيَّارة في توتُّر وخوف بالغيْن ، وهي تغمغم في أعماقها :

_ المهم أن نبتعد .. وأن نبتعد كثيرًا .. وفجأة ، برز شيء ما من الأرض .. كيان أسود هائل مخيف ..

أبشع شيء رأته في حياتها ..

وصرخت (سلوی)، وتجمّدت ید (نشوی) علی عجلة القیادة ..

> وانحرفت السيَّارة .. وهوَت .. هوَت في فراغ بلانهاية ..

* * *

صرخت (نشوى):

_ مستحيل !! .. لا يوجد عالم من العدم .. العدم هو ألا يكون هناك شيء .

مُ توقُّف بصرها عند نقطة ما ، وهتفت مستطردة :

_ انظرى يا أمَّاه .. هناك .

ارتجفت (سلوی) ، وهی تهتف :

_ ماذا هناك يا (نشوى) ؟ . . ماذا هناك ؟

صاحت في انفعال:

_ سيًارتى يا أمَّاه . . إنها هناك . . وسط كل هذا الحُطام . . ما زالت تقف سليمة .

صاحت بها (سلوى) في مرارة ويأس:

_ وفِيمَ تَفيدُ سيَّارِتكَ يا (نشوى) ؟.. إنها لن تنطلق وسط العَدم .

> جذبتها (نشوى) من معصمها ، وهي تهتف : _ مَنْ يَدْرى ؟.. المهمُّ أن نحاول .

انطلقتا تُعْدُوَانَ نحو السيَّارة ، وما إن بلغتاها حتى فتحت (نشوى) بابها ، وقفزت داخلها ، وصرخت بأمِّها : __ بسرعة يا أمَّاه .. بسرعة .

٨ _ لُعبة أرواح ..

هوت السيّارة ..

أحاط بها فراغ مُظلم ، من كل الاتُجاهات .. وتردَّد صدى صرخة (سلوى) فى عقلها .. وراح الصوت يخفُت ويخفُت .. ويخفُت .. والظلام يشتد .. ويشتد ..

ثم انقشع فجأة ..

كل شيء انتهى في لحظة واحدة ..

واستيقظت (سلوى) ..

استيقظت لتجد نفسها راقدة على سرير صغير ، داخل مستشفى أنيق ، وإلى جوارها جلس (نور) ، يتطلّع إليها فى حنان وإشفاق ..

وهتفت :

أين أنا ؟.. أين (نشوى) ؟.. ماذا حدث ؟
 ربّت (نور) على كتفها في حنان ، وقال :



و فجأة ، برز شيء ما من الأرض .. كيان أسود هائل مخيف

تنهّدت في ارتياح ، واسترخت في سريرها ، فمال نحوها ، وهو يقول في قلق :

_ ماذا حدث یا (سلوی) ؟.. أخبرینی بالله علیك .. ماذا حدث ؟

زفرت في توثّر ، وقالت :

_ سأخبرك يا (نور) . سأخبرك بكل شيء .

* * *

استمع الدكتور (حجازى) ، فى مزيج من القلق والاهتمام ، إلى (نور) ، وهو يروى له كل ما سمعه من زوجته بالتفصيل ، ثم عقد حاجبيه فى توثّر ، وهو يتراجع فى مقعده ، قائلًا :

> _ أأنت واثق من كل ما رويته الآن يا (نور) ؟ أجابه (نور) في توتُّر :

> > _ تمام الثقة يا سيّدى .

ثم قلب كفيه في حَيْرة ، مستطردًا :

_ ولكن ما يغير دهشتى حقًا ، هو أن شيئًا لم يتغيّر فى المنزل .. لقد عُدت إليه ، بعد أن قصّت على (سلوى) القصة ، فوجدت كل شيء فيه على ما يرام .. والمطبخ مرئب نظيف ، وكل قطعة في موضعها .

رم ٦ _ ملف المستقبل (٧٣) ابن الشيطان ع

_ حمدا لله على سلامتك ياعزيـزتى .. لقـد نجوت بأعجوبة ، فقد انطلقت (نشوى) بالسيّارة فى سرعة مفاجئة ، فارتطمت بحاجز الحديقة ، وتحطّمت مقدمتها . هتفت فى دهشة :

_ الحديقة ؟!.. أما زالت هناك حديقة ؟ أجابها في حَيْرة :

_ بالطبع يا عزيزتى .. إنها هناك دُومًا . أغلقت عينها في ألم ، وهي تغمغم :

_ كلًا .. آخو مرَّة رأيتها لم تكن هنـاك .. أو لم تكـن حديقة .. كانت مجرَّد هباء منثور .

عقد حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

_ ماذا ؟..الحديقة كما هي يا (سلوى).. لقد نقلتكما منها إلى هنا ، بعد الحادث ..

هتفت بغتة :

_ أين (نشوى) ؟

ربَّت على كتفها ، مغمغمًا :

_ اطمئنًى .. إنها بخير .. لقد أصيبت بكسر فى إحدى أضلاعها ، وتم علاجها ، وهي تنام الآن في الحجرة المجاورة . ولكن ليس كل ما يحويه كوننا معروفًا ومعلومًا .. كوكبنا نفسه يحوى من الألغاز ما يفُوق قُدُرتنا على تفسيره ، مثل خفايا الهرم الأكبر ، ومثلث برمودا ، وغيرها .. وهذا لا يَغنِي أنها أمور مخالفة للعلم ، ولكن يَعْنِي أن علومنا لم تبلغ بعد الحدَّ الكافى لفهمها .

زفر (نور) فى قوّة ، وغمغم :

ـ ولكن مسألة الأرواح الشريرة هذه
قاطعه الدكتور (حجازى) فى حزم :
ـ هذا هو التفسير الذى أملكه يا (نور) .
تنهّد (نور) مرّة أخرى ، وقال :

_ حسنًا .. هذا أفضل منّى ولاشك ، فلست أمملك تفسيرًا واحدًا .

ثم نهض من مقعده ، واتجه نحو نافذة حجرة مكتب الدكتور (حجازى) ، وتطلّع منها إلى الطريق لحظات ، ثم زفر مرَّة ثالثة ، وقال :

یدو أن هذا الأمر یفوق إدراكی .
 غمغم الدكتور (حجازی) فی إشفاق :
 لا بأس . . ذغ لی الأمر كله .

_ يبدو أن هذا صحيح .

مطَّ الدكتور (حجازى) شفتيه ، وعقد حاجبيه في شدَّة ، وراح يفكُّر في عُمْق ، قبل أن يقول في قلق :

_ أتعلم ما الذي يُفنِيه ذلك يا (نور) ؟

سأله (نور) في توثّر :

_ ماذا ؟

اعتدل ، وهو يجيبه فى صوت متوثّر : _ يَعْنِى أَن بِيتَكَ قَدْ سَكَنتُهُ الأَرْوَاحِ الشُّرِّيرَةُ . تراجع (نور) ، وهو يهتف فى دهشة :

19 136 _

ثم عقد حاجبيه بدؤره ، وهو يستطرد في حِدّة .

_ ماذا تقول یا دکتور (حجازی) ؟!.. إننی رجل

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه موافقًا ، وقال : - ماذا تقول أنت يا (نور)؟.. كلانا رجل علم يا ولدى، _ عجبًا !!.. المنزل يبدو لى نظيفًا للغاية .

غمغم (نور) مستفهمًا :

_ نظيفًا ؟!

أجابه الدكتور (حجازي) ، مفسرًا :

_ هذا يَعْنِي أنه خالٍ من الأرواح .

حدِّق (نور)، في وجه الدكتور (عبد الجليل)، هاتفًا في

دهشة :

_ هكذا ؟ إ . بده الساطة ؟!

التفت إليه الدكتور (عبد الجليل) في حركة حادّة ، وقال :

_ من الواضح أنك لا تفهم شيئًا عن عالَم الأرواح يا فتى .

غمغم (نور) :

_ في الواقع أنني

قاطعه في صرامة :

_ هل يمكنني ، أنا وأنت ، أن نرى الأشياء الدقيقة بنفس

الوضوح ؟

هزُّ (نور) كَتفيْه ، وقال :

_ كلًا بالطبع .. فقد

قاطعه مرّة أخرى :

التفت إليه ، وسأله في اهتمام : _ ماذا ستفعل ؟

أجابه في هدوء حازم:

_ سأستعين بزميل لى ، ونقيم الليلة جلسة لتحضير الأرواح .. في منزلك ..

* * *

لم تكد عقارب الساعة تُعلن تمام العاشرة مساءً ، حتى رأى (نور) سيًارة الدكتور (حجازى) تعبر بوَّابة حديقة منزله ، ورآه يهبط منها ، بصحبة رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، وقف يتلفَّت حوله في هدوء ، ثم مطَّ شفته ، وتبع الدكتور (حجازى) إلى منزل (نور) ، الذي أسرع الدكتور (حجازى) إلى منزل (نور) ، الذي أسرع يستقبلهما عند الباب ، فقدم إليه الدكتور (حجازى) زميله ، قائلا :

_ الدكتور (عبد الجليل) ، أشهر وسيط رُوحاني في الشرق الأوسط .

صافح (نور) الرجل ، وهو يقول :

_ كم تُسعدني مقابلتك يا دكتور (عبد الجليل) .

تلفّت الدكتور (عبد الجليل) حوله، وهو يصافح (نور) ، ثم غمغم في لهجة تشفُّ عن خَيْرة حقيقية :

ــ هذا ينطبق أيضًا على عالم الأرواح ، فما أراه أنا فى وضوح ، قد لا يمكنك رؤيته أبدًا ، أما ما أشعر به ، فقد لا تشعر أنت به مدى الحياة .

زفر (نور) في توتُّر ، وقال :

_ حسنًا .. إننى أعترف بأننى أجهل أمور عالَم الأرواح الما .

ابتسم الدكتور (حجازي) ابتسامة متوثّرة ، وهو يقول ، محاولًا تخفيف الموقف :

_ لا بأس .. ما رأيكما أن نبدأ على الفور ؟

غمغم (نور) في ضيق:

_ إننى أوافق بالطبع ، فأنا أحب أن أَنْهِيَ هذا الأمر بأقصى سرعة .

قال الدكتور (حجازى):

_ كلنا هذا الرجل .

ثم التفت إلى (نور) ، يسأله :

_ أحدث شيء ، بعد عودتك يا (نور) ؟

هزُّ رأسه نفيًا ، وقال :

_ لاشيء مطلقًا .

اتجه (عبد الجليل) نحو مقعد يتوسَّط رَدْهَة المنزل ، وجذبه ليجلس فوقه ، وهو يقول : _ حسنًا . . فلنبدأ .

جلس المدكتور (حجازى) و (نور) على جانبيه ، ووجهاهما إليه ، وأغلق هو عينيه ، وراح يتمتم بكلمات مُبهمة غريبة ، ثم قال الدكتور (حجازى) فى صوت عميق :

تُمْ .. ئَمْ وَانتقل إلى عَالَم اللاوَعْى .. اترك عقلك لهم .

واصل (عبد الجليل) تمتمته المُبْهمة ، على حين ارتفع
صوت الدكتور (حجازى) ، وهو يقول في حزم وقوة :

ميًا .. أقدموا .. سنستضيفكم هنا .. في عقله .. هيًا .
 وفجأة ، تحوَّلت تمتمة (عبد الجليل) المُبهمة إلى أنين ،
 وراح يعتصر أجفانه في قوَّة ، فعقد الدكتور (حجازى)
 حاجبيه ، وغمغم في توثر :

_ ماهذا ؟! .. ماذا يحدث ؟

هبُ (نور) من مقعده ، وهو يهتف فى توثُر : ـــ ماذا ؟!.. أتغنى أن هذا ليس أمرًا طبيعيًّا ، فى جلسات تحضير الأرواح ؟

راح الدكتور (عبد الجليل) ، في هذه اللحظة ، يتأوّه في قوّة ، ويتلوّى في آلام رهيبة ، فهتف الدكتور (حجازى) :
_ كلّا . ليس طبيعيًا على الإطلاق .

ثُمُ أَخَذَ يَهُوُّ (عَبْدُ الجَلْيُلُ) فِي قُوَّةً ، وَهُو يَهْتُفُ :

_ استيقظ يا (عبد الجليل) .. استيقظ .. عُد إلى غبك .

صرخ (عبد الجليل) في ألم، وراح يتلوّى، ويهتف بعبارات متضرّعة ، فصرخ (نور) ..

_ ماذا يحدث ؟!

لم يكد يُتِمُّ عبارته ، حتى راحت كل أثاثات الرَّدهة تهتز في قوّة ، فشخب وجه الدكتور (حجازى) ، وهو يغمغم :

_ يا إلهي ا

ثم عاد يهزُّ (عبد الجليل) في عُنف ، صارِ لحا :

ـ عُد إلى وعيك يا (عبد الجليل) .. عُد بالله عليك .

و فجأة ، راحت كل الأثاثات ترتفع ، وتهوى أرضا ،
و ففزت لوحات الحائط من أماكنها ، وتحطمت أرضًا ، وهتف

_ يا إلهي !! . أيَّة أَفَاعِيل شيطانية هذه ؟

AA

صاح الدكتور (حجازى):

هائلًا للغاية ..

_ إنها الأرواح .. الأرواح الشُّرِّيرَة .. لقد سيطرت على المكان ، وعلى جسد (عبد الجليل) المسكين .

وهنا انطلقت صرخة هائلة ، من حَنْجرة (عبد الجليل) ، فالتفت إليه (نور) والدكتور (حجازى) ، ولكن ما رأياه جعلهما ، على الرغم من شجاعتهما ، يرتجفان رُغبًا .. وكان الرُّعب هائلًا ..

* * *



دفع باب الحجرة في هدوء ، وتطلّع إلى (نشوى) ، التي ترقد في هدوء ، وقد استسلمت لنوم عميق ، وأنبوب دقيق يعُوص في شريانها ، وغمغم في شخرية :

_ نومًا هنيئًا يا صغيرتي .

ثم أخرج من جيبه محقنًا ، دفع إبرته فى الأنبوب ، ودفع داخل الأنبوب سائلًا أحمر اللون ، أشبه بالدم ، وهو يستطرد فى صوت أشدُ سُخرية :

_ مع تحيات الشيطان نفسه .

وعندما انطلقت ضحكة ، من بين شفتيه ، كانت كبيرة الشبه بضحكة سيّده ..

(ابن الشيطان) ..

* * *

تراجع (نور) والدكتور (حجازى) فى رُغب شديد ، وهما يحدّقان فيما يحدث لـ (عبد الجليل) ..

كانت عيناه جاحظتين ، على نحو لم يحدث لبشر من قبل ، حتى لقد بَدتا وكأنهما خارج وجهه ، على حين تدلَّى لسانه على نحو بَشِع ، والتَوَت أطرافه في شدَّة ، كما لو كانت مصنوعة من المطَّاط ..

توقَّفت سيَّارة صاروخية أنيقة ، تحمل شعار الأطباء ، داخل موقف السيّارات الخاص ، بفناء مستشفى (القاهرة) المركزي ، وهبط منها شاب وسيم ، يوتدى معطف الأطباء المميِّز ، الذي يحمل شعار المستشفى ، وعَبْرَ بوَّ ابتها الضخمة في هدوء ، واتجه إلى ممرَّات قسم الطوارئ والإنعاش ، حيث أخرج من جيبه بطاقة صغيرة ، لا تشبه بأى حال من الأحوال ، تلك البطاقة ، التي يحملها أطباء المستشفى ، إلا أنه ، وعلى الرغم من ذلك ، لم يكد يدسها في ذلك الفراغ الدقيق ، بجوار رتاج باب المر ، حتى استجاب له في يُسر ، وانفتح في هدوء ، فعبره الشاب ، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة خبيثة ، ويغمغم في شخرية :

رائع .. كل الأبواب تخضع .
واتجه نحو غرفة جانبيَّة ، وهو يستطرد :
_ رائع هو هذا الشيطان .. لا شيء يهزمه أبدًا .



يدعملاقة ، زرقاء مخيفة ، ذات مخالب حادة وهيبة ، برزت من أرض الرُّدهة

ولكن كل هذا لم يكن سبب رُعبهما .. لقد هاجمهما الرُعب بسبب يد ..

يد عملاقة ، زرقاء ، مخيفة ، ذات مخالب حادَّة رهيبة ، برزت من أرض الرَّدهة ، وقبضت على وسط الدكتور (عبد الجليل) ، تعتصره في قوَّة ..

وصرخ الدكتور (حجازى) :

_ ماهذا ؟ . ماهذا يا (نور) ؟

هتف (نور):

_ أتسألني أنا ؟!.. سبق أن أكدت أنني لا أفقه شيئًا في تلك الأمور .

ازداد توثرهما ورُعبهما ، عندما اندلعت فجأة ألسنة اللهب ، من ذلك الشُقُ الضخم ، الذي برزت منه اليد الماردة ، وصاح الدكتور (حجازى) ، وهو يتراجع في حدة .

_ أي جعيم هذا ؟ . أي جعيم ؟
وهنا صرخ الدكتور (عبد الجليل) في ضراعة :
_ الرَّحة . ألقِذُولى . إنني أموت . أموت .
انتزعت هذه العبارة (نور) من مخاوفه ، فانعقد حاجباه
في شدَّة ، وهو يهتف :

_ ماذا أفعل ؟.. حقًا .. مأذا يفعل ؟!..

* * *

أوقف (صفوت) سيَّارته أمام منزله ، وهبط منها في هدوء ، ثم نزع عنه ذلك المعطف الأبيض ، الذي يحمل شعار مستشفى (القاهرة) المركزي ، والذي كان يرتديه عندما انتحل شخصية الطبيب ، وألقاه داخل السيَّارة ، ثم اعتدل في مهابة ، واتجه نحو المنزل ، ودفع بابه ، وارتجف في خوف وتوثر ، عندما انبعث في الظلام صوت صارم يقول :

_ هل نجحت ؟

لم يجرؤ (صفوت) على التطلُّع إلى العينين الناريُّتين ، وهو يقول :

_ بالطبع يا سيّدى .. لا أحد يفشل ، عندما ترعاه أنت . ابتسم (ابن الشيطان) فى زهو ، وهو يقول :

ثم جلس صامتًا ، وراحت عيناه تتألقان ببريـق شيطـانى غيف ، كما لو أن لهبًا يندلع في محجريهما ، فغمغم (صفوت) في خوف :

_ ماذا هناك ياسيّدى ؟

_ لن نتخلًى عنك .. لن نتركك . ثم انتزع مسدّسه اللّيزريّ في عُنف ، وأطلق أشعّته نحو اليد العملاقة ، ولكن اليد لم تتأثّر مطلقًا ..

وصاح الدكتور (حجازى) :

_ لا فائدة يا (نور) لا فائدة .

صرخ (نور):

_ مستحيل !!

وهتف الدكتور (عبد الجليل) في ألم :

_ أنقدوني .. أرجوكم .

وفجأة ، برزت من الأرض يد ماردة أخرى ، وقبضت على وسط الدكتور (حجازى) ، الذى صرخ فى هَلَع :
_ النَّجدة يا (نور) !! النَّجدة !!

التفت إليه (نور) ، وهو يصرخ في يأس :

_ ولكن ماذا أفعل ؟ . أخبراني بالله عليكما .. ماذا أفعل ؟

و فجأة ، برزت يد بشعة ثالثة .. ورابعة .. وخامسة .. غابة من الأيدى الماردة المخيفة برزت فجأة ، وسط صرخة

(نور) :

١٠ _ لَمْحة أَمَل..

فجأة ، استيقظت (نشوى) من نومها .. وفجأة ، نهضت جالسة على سريرها .. وبآلية تامة ، نهضت واقفة .. ثم صرخت ..

أطلقت صرخة مدوِّية ، جلجلت في ممرِّ المستشفى كله ، ثم انتزعت الأنبوب الدقيق من ذراعها ، وألقت به بعيدًا ، واندفعت نحو باب الحجرة ، وفتحته في قوة ، ثم قفزت إلى الممرِّ ...

وأسرع ممرضو المستشفى نحوها ، وهم يتساءلون عمًّا أصابها ، أمًّا هى ، فقد وقفت تنتظرهم فى هدوء ، وعيناها تتألقان ببريق مخيف ..

بريق أشبه ببريق عينى (ابن الشيطان) .. وتوقَّف الرجال الثلاثة فى خوف ، قبل أن يصلوا إليها .. شىء ما فى نظراتها سمَرهم فى خوف .. أجابه في صرامة مخيفة : ـ اصمت . وكان هذا يكفى .. وصمت (صفوت) ..

لأوَّل مرَّة يشعر (نور) أنه عاجز تمامًا ..

رآه في حياته ، وقد اعتصرت إحداها الدكتور (عبد الجليل) في قبضتها ، وقد اعتصرت إحداها الدكتور (عبد الجليل) في قبضتها ، واعتصرت الأخرى الدكتور (حجازى) .. وهو وحده يجهل كل شيء عن عالم الأرواح ، الخيرة منها أو الشريوة ..

وسلاحه الوحيد لايؤثر فيها أبدًا .. وفجأة ، امتدت يد بشعة نحوه .. أطلق أشعة مسدسه نحوها مرَّة ، وأخرى .. وأخرى .. ولكنها واصلت تقدُّمها نحوه ..

ثم أحاطت به تلك الأصابع البشعة ، ذات الخالب الرهيبة ... واعتصرته الأصابع ..

وبدا أن الشيطان الابن سينتصر في معركته .. سينتصر حتمًا ..

* * *

ثم تمالك أحدهم جأشه ، واتجه نحوها ، مغمغما : _ رُوَيْدك يا آنسة .. رُوَيْدك .. لا شيء هنا يستحق كل بذا ..

أطلقت من بين أسنانها زمجرة مخيفة ، جعلت الرجل يتراجع على نحو حاد ، وهو يحدق فيها بعينين ذاهلتين جاحظتين .. وفجأة ، انقضت عليهم (نشوى) .. انقضت كأنثى نمر شرسة ..

وبلكمة كالقنبلة ، أطاحت بالرجل الأوَّل بعيدًا ، ثم استدارت إلى الثانى ، وحطَّمت فكَه بلكمة ثانية .. وتراجع الثالث ، هاتفًا في رُعب :

_ الرَّحمة يا آنستى !! الرَّحمة !! إننى لم أفعل لك شيئًا . اقتربت منه في شراسة ، وعيناها تبرقان في وحشية ، فانهار التفًا .

_ الرَّحِة !!

وهنا برز أحد رجال أمن المستشفى ، وألقى نظرة ذاهلة على الرجلين الملقيين أرضًا ، ثم رفع عينيـه إلى (نشعوى) والرجل الثالث ، قبل أن يغمغم فى ذُهُول :

_ ماذا يحدث هنا ؟

لم يكد الممرض الثالث يسمع صوت رجل الأمن . حتى التفت إليه ، وهتف في ضراعة :

_ النَّجدة !! النَّجدة !!

لم يفهم رجل الأمن كيف يرتعد رجل ضخم كهذا ، أمام فتاة رقيقة مثل (نشوى) ، إلّا أن نظرة أخوى على الرجلين الفاقدى الوعى ، جعلته يحسم أمره في سرعة ، وينتزع مسدّسه اللهاقدى الوعى ، جعلته يحسم أمره في سرعة ، وينتزع مسدّسه اللهزري ، ويصوّبه إلى (نشوى) ، هاتفًا في صرامة :

ـ توقّفي يا سيّدتى .. توقّفي أو أطلق النار .

ولكن (نشوى) لم تلتفت إليه ، بل جذبت إليها الممرّض المسكين ، الذى صرخ في رُعب :

_ الرَّحة !!

ثُم هُوَ تَ قَبِضَتُها على فكُّه ، فهشَّمت أسنانه الأمامية كلها ، وتدفَّق نهر من الدماء في فمه ..

وهنا صرخ رجل الأمن :

_ توقفى ياسيّدتى .. هذا هو الإنذار الأخير .
ولكنها رفعت قبضتها مرَّة أخرى ، لتهوى بها على فكّ
الرجل ، فصرخ رجل الأمن :

_ إنك لم تتركي لى خيارًا ياسيَّدتى . وأطلق أشعته اللَّيزريَّة ..

* * *

لم يكن هناك ما يمكن أن يفعله (نور) .. لقد انهزم في معركته ..

اندحر ..

تعطم

ولكن ما آلمه حقًا هو أنه لم يعلم بعد مَنْ غريمه ، أو ما الذي لقاتله ..

ولكنه ، على الرغم من الآلام التي يعانيها ، من اعتصار اليد الماردة له ، لم يكن قد صدّق بعد ما يحدث ..

كان الأمر برُمَّته يبدو له أشبه بكابوس رهيب ..

نعم .. كابوس ..

برزت الفكرة في رأسه بغتة ، فصرخ في قوَّة :

_ كابوس .

لم يفهم الدكتور (حجازى) ما الذى يَعْنِيـه (نور) ، الذى كرَّر فى قوة :

_ كل هذا مجرَّد كابوس .. وَهُم .. خيال .. هذا وَهُم .. وَهُم .

وفجأة ، ومع آخر حروف كلماته تلاشى كل شيء .. اختفت الأيدى العملاقة ..

انتهى الحوف . .

عاد الزمن كله إلى الوراء بقفزة واحدة ..

فجأة ، وجد الثلاثة أنفسهم يجلسون كما كانوا ..

الدكتور (عبد الجليل) في المنتصف ، و (نور) والدكتور (حجازي) على جانبيه ، ووجهاهما إليه ..

وانتفض الثلاثة انتفاضة واحدة ، كما لو كانوا يستيقظون من خُلْمَ بَشِع ، وحدَّق بعضهم في وجه البعض في ذُهُول ، ثم هَبُّ (نور) واقفًا ، وتطلَّع إلى المنزل الهادئ المنظم من حوله ، وهتف :

_ ماهذا ؟ . أكنَّا تخلُم ؟

صاح الدكتور (عبد الجليل) ، وهو ينهض في ذُغر : _ مستحيل !! لا يوجد حُلْم بكل هذا الوضوح .

وغمغم الدكتور (حجازى) في شُخُوب :

_ حتمًا لم يكن حُلْمًا .

هتف الدكتور (عبد الجليل) في خوف :

_ إننى لم أرَ أبدًا شيئًا كهذا .. صدّقني يافتى ، تلك

وبصوت أشبه بقير يُفتح ، برزت في منتصف ذلك الكيان البشع أنياب هائلة ..

وسقط الدكتور (عبد الجليل) أرضًا ، وهو يصرخ : _ كلا .. ليس أنا .. ليس أنا .

وهتف الدكتور (حجازى) في رُعب :

_ مستحيل !! إنه الجحم !! الجحم بعينه !! أما (نور) ، فقد راح يردد في عصبية :

_ إنه وَهُمَّ .. كل هذا مجرَّد وَهُمَّ .

ولكن ذلك الكيان البشع لم يكن وَهُمًا ..

وخاصَّة عندما مال نحو الدكتور (عبد الجليل) ، الذي راح يصرخ في رُعب هائل ، و

والتهمه ..

ابتلعه دفعة واحدة ، وأغلق أنيابه خلفه ، وتلاشت صرخة المسكين في جوف الكيان البشع ، وسمع (نور) والدكتور -(حجازى) في وضوح ، صوت عظامه تتهشم ، في أعماق الكيان ..

الروح الشُّرِّيرة ، التي تقطن منزلك ، من أشدُ الأرواح شرًّا في هذا العالم . صدّقتي .

ثم اندفع نحو الباب ، مستطردًا في صوت مرتجف : - ولن يمكنني التصدّي لها ياولدي .. لست كفؤا

هتف به (نور) :

_ انتظر يا سيدى . . إنني أحتاج إلى تعاونك . صاح الرجل في رُعب:

_ لن يمكنني ذلك .. لن أستطيع .

و فجأة ، انطلقت من بين شفتيه صر خة رُعب هائلة ، فور أن فتح الباب ، وتراجع صارحًا :

.. xis .. xis _

وفي بطء ، عَبَرَ ذلك الشيء البشع باب المنزل خلفه .. كيان موعب رهيب ، هو جزء من أشد بقاع الليل سوادًا ..

كيان بلا ملامح ..

فقط كتلة سوداء رهيبة ، ذات أطراف ضخمة قصيرة ، وعينين في لون الدم .. وانهار الدكتور (حجازى) ، وهو يردد : ـ مستحيل !! .. مستحيل !! أما (نور) ، فقد اتسعت عيناه في ذُعر ، وهو يواصل ترديده :

_ هذا وَهُمَّ .. وَهُمَّ . ولكن شيئًا ما فى أعماقه صرخ : _ بل حقيقة .. حقيقة يا (نور) .

وهنا وجد نفسه يغمغم ، وهو يراقب أقتراب ذلك الكيان البشع منه ، ومن الدكتور (حجازى) : __ إذن فهو حقيقة .

ثم انتزع مسدَّسه اللّيزرى من حزامه ، وهو يصرخ بغتة : __ والحقائق لا تواجهها سوى الحقائق .. وأطلق أشعة المسدِّس اللّيزرية على الكيان البشع ..

انطلقت أشعة مسدّس رجل أمن المستشفى نحو (نشوى)، ولكن الخيط اللّيزريّ القاتل لم يُصبّها .. ليس لأن رجل الأمن لا يجيد التصويب .. وليس لأنه كان مرتبكًا ..

مال نحو الدكتور (عبد الجليل) ، الذى راح يصرخ فى رُعب هائل ، و والتهمـــه

ولكن لأن (نشوى) نفسها ، لم تكن حيث هبطت أشعة الليزر ...

لقد قفزت بسرعة مُذهلة جانبًا ، وتفادت الأشعة القاتلة على نحو شيطانى مخيف ، ثم اندفعت نحو رجل الأمن ، الذى تراجع فى ذُهُول ، وانتزعت مسدّسه اللّيزري من قبضته ، ثم اعتصرته بقبضته ...

واتسعت عينا رجل الأمن في رُعب وذُهُول ، وهو يوى مسدّسه يتحوَّل إلى كتلة غير واضحة المعالم ، من المعدن المحطَّم ، في قبضة (نشوى) ، التي زبجرت في وجهه في شراسة ووحشية ، ثم ضمَّت قبضتها ، ورفعتها لتهوِي بها على فكُه

وأغلق رجل الأمن أسنانه في رُعب ، وهو يتوقّع أن تقتله اللكمة ، من تلك القبضة ، التي حطّمت مسدّسًا قويًا باعتصارة واحدة ..

ولكن القبضة لم تسقط على فكه أبدا ..

لقد تراخت بغتة ، وسقطت إلى جوار (نشوى) ، التى تلاشت الشراسة منها دفعة واحدة ، وهي تقول في ألم :

- صداع رهيب .. رهيب .

ثم سقطت فجأة ، بين ذراعى رجل الأمن ، فاقدة

ومضت لحظات توقّف فيها الزمن ، ورجل الأمن يحدّق فى تلك الفتاة ، الفاقدة الوعى بين ذراعيه ، فى ذُهُول ، قبل أن يتف فجأة :

> _ النّجدة !! هناك أمر غريب هنا . وعاد يحدّق فيها ، قبل أن يستطرد : _ أمر شيطاني ..

* * *

ولكن الكيان الأسود البشع توقّف بغتة ، وارتجَّ في قوة ، ثم تدفّقت من بين عينيه حُمَم ملتهبة ، ثقبت أرض المنزل إلى عمق كبير ..

وهنوى الكيان ..

هوى صريعًا ..

وأمام عيون الدكتور (حجازى) و (نور) ، راح الكيان البشع يتلاشى ويذوب في سرعة ، كما لو أنه كان يتكون كله من تلك الحُمَم ..

— لا .. ليس مرَّة ثانية .. ليس مرَّة ثانية .
وفجأة ، انشقَّ الحائط من خلفه ، وفقد توازنه ، ووجد نفسه يَهْوِى في هُوَّة عميقة ، فصرخ في رُغب :

_ النَّجدة يا (نور) !!

قفز (نور) نحوه ، وأمسك معصمه فى سرعة ، ولكن الدكتور (حجازى) كان ممتلئ الجسم ، يفُوق (نور) وزنًا ؛ لذا فبدلًا من أن ينقذه (نور) ، جذبه هو معه ، وسقط الاثنان فى الهُوَّة ..

> ومرَّة أخرى انتصر الشيطان .. وانتصر ابنه .. ابن إبليس ..



وأخيرًا تلاشي كله ..

لم يَعُد باقيا منه سوى كُرَة صغيرة ، في حجم قبضة اليد ، في فراء عجيب ، أو مادة أشبه بالفراء ..

وهتف الدكتور (حجازى) في انفعال :

یا اِلٰهی !!.. لقد نجحت یا (نور) .. لقد نجحت .
 أشار (نور) إلى الكیان ، مغمغمًا :

أتظن ذلك الشيء هو المسئول عن كل ماحدث ؟
 هتف الدكتور (حجازى) :

- بالتأكيد .. إنني لم أرّ ما هو أبشع منه .

هرُّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا .. من المستحيل أن يُنْهِى ما فعل كل هذا ، بمثل هذه البساطة .

والتفت إلى الدكتور (حجازى) ، مستطردًا في حزم : ـ هذا الشيء مجرَّد تابع لما نحاربه ، أو لمن نحاربه يا سيَّدى . حدَّق الدكتور (حجازى) في بقايا ذلك الشيء البشع ، وهو يغمغم :

_ يا إلهي !

لم يكد يتم عبارته ، حتى عادت جدران المنزل ترتج في قوة ، فالتصق بالحائط ، هاتفًا :

هرُّ الطبيب الشابّ كتفيه ، وقال :

_ لا يوجد أي منشط معروف بهذه القوّة بالطبع ، ولكننا لم ترَ ما حدث .

صاح به رجل الأمن في خشونة وحِدّة :

_ ماذا تُغنِي ؟

لوَّح الطبيب الشابُّ بكفّه ، قائلًا :

_ لست أغنى شيئًا .

قال رئيس القسم في حزم:

_ ولا يمكنك أن تغنى شيئًا ، قبل أن نحصل على نتائج تحليل الدّم .

وأشار إلى (نشوى) ، مستطردًا:

_ لحذْ عينة من دَمِها على الفور ، واطلب من الكمبيوتر سرعة تحليلها ، ووافني بالنتائج على الفور .

انحنى الطبيب الشاب ، وراح يحصل على عينة الدّم من عروق (نشوى) ، وهو يغمغم :

_ لن يستغرق ذلك سوى دقيقة واحدة ، باستخدام كمبيوتر التحليلات الخاص .

حمل العيّنة داخل محقنه ، ووضعها داخل جهاز الكمبيوتر

١١ _ انتصار الشيطان ..

اعتدل رئيس قسم الطوارئ ، في مستشفى (القاهرة) المركزي ، بعد أن انتهي من فحص (نشوى) ، التي سقطت في غيبوبة عميقة ، وتطلع إليها في دهشة بالغة ، ثم هز رأسه في خيرة ، مغمغما :

- عجبًا !! لقد بدلت تلك الفتاة الرقيقة الهَثَّة ، التى يلغ وزنها خمسة وخمسين كيلوجرامًا ، مجهودًا رهيبًا ، يفُوق مجهود فرقة انتحارية كاملة ، وأبدت قوَّة مخيفة ، تتفوَّق بها على أبطال الألعاب الأوليمبية ، ثم فجأة انهارت تمامًا ، حتى باتت عاجزة عن فتح عينها ، وكل هذا في أقل من نصف الساعة . عاجزة عن فتح عينها ، وكل هذا في أقل من نصف الساعة . غمغم طبيب شاب :

- ربما تناولت بعض المنشّطات ياسيّدي .

التفت إلية رئيس القسم ، وهو يقول :

- منشّطات ؟!.. أخبر فى بالله عليك يا فتى ، أى نوع هذا من المنشّطات ، الذى يجعل فتاة رقيقة قادرة على تحطيم مسدّس ليزرى قوى ، بضغطة واحدة من قبضتها . وهتف الدكتور (حجازى) ، وهـو ينتـزع نفسه من ذُهُوله :

_ مستحيل !!

ثم التفت إلى (نور) ، مستطردًا في توثّر :

_ أهو هنا منذ شيّدت منزلك يا (نور) ؟

هتف (نور) ، وهو يتطلّع إلى الكهف :

_ مستحيل ! . . لو أنه هنا لرآه من حفر أساسات المنزل .

سأله الدكتور (حجازى) في خوف :

_ إلى أين يمتد ؟

هبُّ (نور) واقفًا ، وهو يقول :

_ لو أننى في موضعك ، ما حاولت البحث عن الجواب .

قال الدكتور (حجازى) في حزم :

_ أنت في موضعي بالفعل .

قال (نور) في حِدَّة :

_ إذن دَعْنا نَعْد معا .

استدار ليعودا إلى ذلك الشِّق في الحائط ، ولكن (نور) متف في دهشة :

_ يا إلْهي !! . إننا لم نسقط بعيدًا إلى هذا الحد .

الصغير ، وضغط أزراره في سرعة ، ومضت لحظات من الصمت ، قبل أن تبرز على شاشة الكمبيوتر عبارة مخيفة : — عامل مجهول .. لا يشبه أيًّا من العوامل المعروفة .. نسبة الشوائب ستون في المائة .

اتسعت عينا رئيس القسم في ذُهُول ، وهو يهتف : ـ ستون في المائة ؟!.. يا إلْهي !!.. يا لها من نسبة !!.. وأيضًا عامل مجهول ؟!

> ثم التفت إلى (نشوى) ، واستطرد فى انفعال : - كنت واثقًا من ذلك .. كنت واثقًا منه . ورفع عينيه إلى رجل الأمن ، مردفًا فى قوَّة : - هذه الحالة لاشبيه لها .. لاشبيه لها قط ..

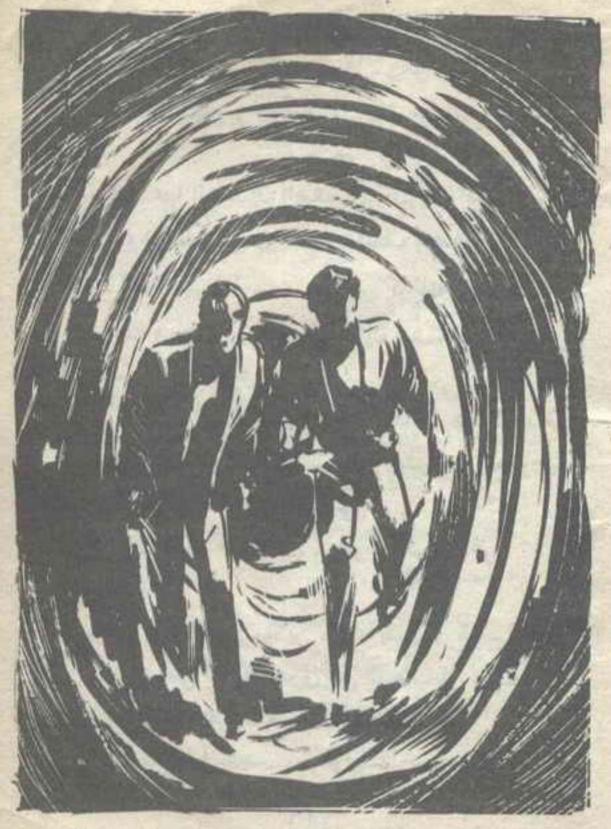
> > * * *

لم تكن تلك الهُوَّة عميقة ، كما توقَّع (نور) والدكتور (حجازى) ..

كانت مجرَّد حفرة عمقها متر واحد ..

وعندما ارتطم الاثنان بالأرض ، ألجمهما الذُّهُول .. لقد رأيا نفسيهما داخل كهف ضخم ، يمتدُّ أمامهما إلى ما لانهاية ..

117



زادا من سرعتيهما ، ولكن الشقّ راح يلتحم في سرعة أكبر .. وأكبر

كان الأمر يدعو للدهشة بالفعل ، فخلفهما كان يمتـد كهف آخر ، لمسافة مائة متر على الأقـل ، وفي نهايـة ذلك الشّق ..

ودون أن يُضِيعُ وقتًا ، في محاولة فهم الأمور ومَنْطَقَتِها ، هتف (نور) في حزم :

_ هيًا يا دكتور (حجازى) .. سنعود من حيث أتينا . انطلقا يَعْدُوان عُبْرَ الكهف ، نحو الشَّق ، وعندما أصبحت المسافة التي تفصلهما عنه عشرة أمتار تقريبًا ، بدأ الشُّق يلتحم في بطء ، فهتف (نور) :

— أسرع ياسيّدى .. أسرع وإلا بقينا هنا إلى الأبد . زادا من سرعتيهما ، ولكن الشّق راح يلتحم فى سرعة أكبر .. وأكبر .. وأكبر ..

وفجأة ، التحم تمامًا ..

وتسمَّر الدكتور (حجازى) و (نور) فى مكانيهما ، وأحاط بهما الظلام ، قبل أن يصرخ الدكتور (حجازى) فى انهيار :

_ لقد انتهينا يا (نور) .. لقد ضغنا .

- وفى كل ثانية منها ، كنت أخلُم بالعَوْدة ، والانتقام . تردَّد (صفوت) لحظة ، قبل أن يسأله : - ولكن ياسيّدى ، لماذا تبدو لى بشريًّا مثلنا ؟ أجابه فى صوت هادر :

لأننى نصف بشرى .. أنتم تروننى بشريًا ، وقوم أبى
 يرونيى على هيئتهم .. كتلة من النار .

هتف (صفوت) في رُعب :

_ النار ؟

أجابه (ابن الشيطان) في شخرية :

- نعم أيها البشرى الأحمق .. إن نصفى من نار . ثم نهض ، هاتفًا في قوّة :

_ ولقد انتصر هذا النصف.

غمغم (صفوت):

- إذن فقد انتصرنا ياسيدى .

لَوَّح (ابن الشيطان) بكفّه ، وهو بيتف فى زَهْوِ : ـــ ماذا تسمّى هذا إذن ؟

وعادت عيناه تبرقان في ظَفَر ، وهو يستطرد :

حاول (نور) أن يقاوم حالة اليأس ، التي أنشبت مخالبها في قلبه ، إلَّا أنه لم يلبث أن استسلم لها ، وهو يغمغم :

ـ نعم يا دكتور (حجازى) .. لقد ضِعْنا .

* * *

برقت عينا الشيطان الصغير في ظَفَر ، والتهتا بنيران الفَوْز ، وهو يسترخي في مقعده ، فهتف (صفوت) :

- لقد انتصرنا ياسيدى . . أليس كذلك ؟

لم يجب (بعلزبول الصغير) ، وإن شفّ لهيب عينيه عن الإيجاب ، قبل أن يقول :

- هل تعلم أيها البشرى ؟.. لقد كان جَدُ هذا الرائد من أشرس وأقوى خصومى ، عَبْرَ تاريخكم البشرى .. إنه الوحيد الذى كشف نقطة ضعفى ، وقتلنى .

اتسعت عينا (صفوت) ، وهو يغمغم في ذُغر : _ قتلك ؟!

برقت عينا الشيطان الابن ، وهو يقول في شراسة : ـ هذا يَعْنِي أنه قد أجبرني على الذهاب إلى حيث أبي ، ولمدة طويلة ، استغرقت سبعين عامًا من زمنكم . وضمٌ قبضته في غضب ، وهو يستطرد : _ متى يا سيّدى ؟.. متى ؟ ابتسم (ابن الشيطان) ابتسامة أشبه بالموت ، وهـو قول :

- قريبًا أيُّها البشرى .. قريبًا جدًا . وأطلق الشيطان الأكبر ضحكة ظافرة .. لقد لاح له النصر .. النصر التام ..

* * *

(انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني)

[مبعوث الجحيم]

رقم الإيداع ١٥ ٧٣

- ذلك الرائد ، حفيد (أوزيريس) ، مع زميله ، داخل كهف من كهوفي العديدة ، تحت سطح الأرض ، لا يجدان لهما نخرجًا ، وابنته ، آخر من يحمل دم (أوزيريس) ، تلوّث دمها بدمى ، فصارت تحمل جزءًا منى ، ورُوحًا من قوم أبى ، ولا يملك دفع ذلك عنها سواى ، وسوى ترياق الخاص ، ماذا تسمى هذا إذن ، لو لم يكن انتصارًا ؟.

وانطلقت من حنجرته الناريَّة ضحكة شيطانية مخيفة ، قبل أن يستطرد بعينين متوهجتين :

_ انتصارًا ساحقًا .

غمغم (صفوت) في هَيْبة وخوف :

_ سیدی .. تقبل تهنئاتی ، و

قاطعه في صرامة مخيفة :

_ ليس الآن .

وازدادت عيناه توهُّجًا ، وهو يستطرد :

- عندما ينتهى الأمر تمامًا ، وأحوز السيطرة الكاملة على هدا العالم .

هتف (صفوت) في لهفة :

